(سلسلة أصح طرق التفسير) (٢)

المَصادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلامِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الثَّانِي (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عفا الله عنه

وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولذريته وللمسلمين

عميدُ كُلِّيَّة أُصول الدِّين والدراسات الإسلامية

بجامعة خاتم المرسلين العالميَّة

وأُستاذُ التَّفسير وعُلوم القُرآن للدِّراسات العُليا

بالجامعة الإسلاميَّة والمعهد العالي للأئمَّة والخُطباء بمينيسوتا

والرَّئيسُ العامُ لمركز تأصيل عُلوم التنزيل للبحوث العلمية والدِّراسات القرآنية

١٤٤٤هـ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

سلسلة أحسن طرق التفسير (٢)

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ
لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ
المَصْدَرُ الثَّانِي (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغفرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسلامية
بِجَامِعَةِ خَاتِمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ
وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
بالجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا
وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة البحوث والدراسات الشرعية

Journal of shareia research and studies

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

الرقم: ١٠/١٤٢١٦٩

التاريخ: ١٤٤٤/١/٢٨هـ

المرفقات: -.

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا، والرئيس العام لمركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية.

وعنوانه: المصادر الأولية لتفسير كلام رب البرية المصدر الثاني «تفسير القرآن بالسنة»

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ١٤٤٤/١/٢٨هـ وتم نشره بالعدد السادس والثلاثين بعد المائة من مجلة البحوث والدراسات الشرعية، الصادر في شهر المحرم من عام ١٤٤٤هـ، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس التحرير

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

رقم إيداع المجلة بدار الكتب (٢٠١٢/١٨٦٢٠)- الترقيم الدولي الموحد لها (ISSN. ٢٠٩٠-٩٩٩٢)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofshareiaresearchandstudies.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة Islamic Info (٢٥٨)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php.id=٨٤٨٦

جمهورية مصر العربية القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي ١١٣٧١، ص.ب ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ – Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢/ ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail: dr.edris@hotmail.com

دِيبَاجَةُ البَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ تَبْصِرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْعُجَابَ وَجَعَلَهُ أَجَلَّ الْكُتُبِ قَدْرًا وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَابِ، قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ منزل غير مخلوق، لا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا ارْتِيَابَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الأرباب، الذي عنت لقيوميته الوجوه وَخَضَعَتْ لِعَظَمَتِهِ الرِّقَابُ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ الشِّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ الْأَنْجَابِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الْعِلْمَ بَحْرٌ زَخَّارٌ، لَا يُدْرَكُ لَهُ مِنْ قَرَارٍ، وَطَوْدٌ شَامِخٌ لَا يُسْلَكُ إِلَى قُنَّتِهِ وَلَا يُصَارُ، مَنْ أَرَادَ السَّبِيلَ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى ذَلِكَ وُصُولًا، وَمَنْ رَامَ الْوُصُولَ إِلَى إِحْصَائِهِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِخَلْقِهِ: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ (الإسراء:٨٥).

وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء، وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ، فَالْفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ.

وَالْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلَاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلَامِ.

وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ، وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا، هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلَاغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَّامُ الْغُيُوبِ. [1]

---

[1]- يُنظر: مقدمة الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (١/١٥-١٦). بتصرف يسير. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م - عدد الأجزاء: ٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ عنوانه: " **المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ – المَصْدَرُ الثَّانِي – (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ)**، وهو البحث الثاني في سلسلة أبحاث: "أصح طرق التفسير"، تناوله الباحثُ بأسلوب علمي تأصيلي، وبحثه من جميع جوانبه، فتناول فيه بيان المباحث الرئيسة التي يحتاجها المفسر – في هذا الجانب– حين تعرضه لتفسير أي التنزيل، فقدمه تام الأركان، كامل البنيان، فلم يطغ فيه جانبٌ على جانبٍ، كما راعى فيه تجنب التطويل الممل والتقصير المخل، فجاء عوانًا بين ذلك.

Research Summary

This is a dissertation entitled: “The Primary Sources for Interpreting the Speech of the Lord of Mankind - The Second Source–

)Tafsir of the Qur’an in the Sunnah), which is the second research in a series of researches: “The Most Correct Methods of Interpretation.” The researcher dealt with it in an authentic scientific manner, and studied it from all its aspects. He presented it with complete pillars and a complete structure, so that one side did not overpower the other, and he took care of avoiding boring lengthening and disturbing shortening, so he came as a supporter in between.

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحث بحثه خطة بحث مكونة من فصل واحد، وقد ضمَّنه أربعة مباحث، وّدّرَّجَ تحت كل مبحث عددًا من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهجية البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث مفصلة على النحو التالي:

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الثَّانِي

(تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ)

ثانيًا: المصدر الثاني من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّةُ – تفصيلًا – تفسير القرآن بالسنة

تنبيه:

يُعدْ تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ هو المصدر الثَّانِي من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّة التي يعتمد عليها المفسر ويستمد منها المعاني التي يبين له بها تفسير كلام الله تعالى.

وهذه سلسلة أبحاث تناول فيها الباحثُ مدارسةَ تلك المصادر بالبحث والتحقيق والتدقيق، وهي مكونة من: بحث تمهيدي، ثم خمسة أبحاث رئيسة وهي " المصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مفصلة على النحو التالي:

– بحث تمهيدي بعنوان: "شِفَاءُ العَلِيلِ فِي بَيَانِ الفَرْقِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ".

ثم " المصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ ".

وهي مرتبة على النحو التالي:

١- المصْدَرُ الأَوَّلُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالْقُرْآنِ)

٢- المصْدَرُ الثَّانِي: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ)

٣- المصْدَرُ الثَالِثُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ) - رَضِي- اللهُ عَنْهُم -

٤- المصْدَرُ الرَّابِعُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بأقوال التابعين) - رَحِمَهُمُ اللهُ -

٥- المصْدَرُ الخَامِسُ: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِلُغَةِ العَرَبِ)

وقد تناول الباحث مدارسة كل مصدر من تلك المصادر بدراسة بحثية مستقلة،

وهنا يتناول - مدارسة ثاني تلك المصادر ألا وهو: المصْدَرُ الثَّانِي: (تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُنَّةِ)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السنة وبيان أقسامها ويحتوي على ثلاثة ركائز:

الركيزة الأولى: مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح

أ - تعريف السنة لغة:

ب - بيان معنى السنة في الاصطلاح:

الركيزة الثانية: بيان المعاني التي تطلق عليها السنة.

الركيزة الثالثة: بيان أقسام السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية.

المطلب الثاني: بيان حجية السنة، ويحتوي على ركيزتين:

الركيزة الأولى: بيان اتفاق علماء الأمة على حجية السنة ويندرج تحتها ثلاثة دلالات.

أولاً: الدلالة الأولى: دلالة كتاب الله تعالى.

ثانيًا: الدلالة الثانية: دلالة إجماع الصحابة - رضي الله عنهم -.

ثالثًا: الدلالة الثالثة: دلالة النظر من المعقول الصحيح: على حجية السنة، وبيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده.

الركيزة الثانية: بيان حكم من أنكر حجية السنة.

المبحث الثاني: مكانة السنة من التفسير والتشريع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة السنة المطهرة كمصدر من مصادر التفسير بالمأثور

المطلب الثاني: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي

المبحث الثالث: بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ربه وأنواعه:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى ومفهوم البلاغ

أ– البلاغ في اللغة:

ب– البلاغ في المفهوم الاصطلاحي:

المطلب الثاني: مهمة النبي – صلى الله عليه وسلم– البلاغ والبيان عن الله تعالى

المطلب الثالث: أنواع البلاغ

المطلب الرابع: أوجه بيان السنة للقرآن

المطلب الخامس: مسألة: هل بين النبي – صلى الله عليه وسلم – جميع معاني القرآن، أم أنه لم يبين إلا معاني آيات معدودة منه؟ قولان.

المبحث الرابع: التفسير النبوي، والتفسير بالسنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهم مصادر التفسير بالسنة.

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير النبوي، والتفسير بالسنة.

أولًا: بيان مفهوم التفسير بالسنة.

ثانيًا: بيان معنى التفسير النبوي.

المطلب الثالث: أقسام التفسير النبوي.

المطلب الرابع: ضوابط تفسير القرآن بالسنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

تتمحور أهمية موضوع البحث في أهمية التأكيد على مكانة التفسير- عمومًا -، ومكانة طرائق تناوله - خصوصًا - وبيان مكانة السنة من جهة أنها المصدر الثاني من مصادر التشريع، ومن جهة مكانتها كمصدر من مصادر التفسير بالمأثور، ومن جهة أنه لا يستغنى عنها بالقرآن أبدًا، فهي مبينة لمجمله، وموضحة لمبهمه، مفصلة لأحكامه.

"فإن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب" [٢].

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

لم يقف الباحث في حدود بحثه الضيق على دراسات علمية تأصيلية عالجت موضوع البحث من جميع جوانبه، غير أنه وقف على عدد من الدراسات التي تناولت بعضًا من جوانب البحث، كتلك الدراسات التي تناولت بين دفتيها جمعًا للأحاديث الواردة في كتب السنة المتعلقة بالتفسير، وقد اعتنت بتخريج أحاديثها، وتناولت دراستها دراية ورواية.

وقد اقتصرت تلك الدراسات على جمع الأحاديث الواردة في التفسير النبوي ومروياتها في كتب السنة وفي كتب التفسير المسندة كما أسلفنا، وذلك دون أن تربط بينها وبين الآيات الواردة في هذا النوع من التفسير.

بخلاف بحثنا هذا الذي تناول كل ما يتعلق بالتفسير بالسنة، من جهة تعريفه، ومن جهة أقسامه، ومن جهة بيان السنة للقرآن، قولية، أو فعلية أو تقريرية، لأنها كلها بيانية توضيحية لمجل القرآن ومبهمة.

---

[٢]- الموافقات: (٤/١٨٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان من أبرز تلك الدراسات ما يلي:

الدراسة الأولى:

"التفسير النبوي في القرآن الكريم"، المؤلف: عواد بلال معيض الزويرعي العوفي.

وهذه الدراسة مكونة من قسمين:

القسم الأول: رسالة ماجستير- تم مناقشتها في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية: عام ١٤٠٢هـ، وقد تناول فيها الباحثُ الأحاديثَ المتعلقة بالتفسير، والواردة في النصف الأول من القرآن الكريم ، من أول سورة الفاتحة وحتى منتصفه بختام سورة الكهف.

القسم الثاني: رسالة دكتوراه، تم مناقشتها – كذلك – في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية: عام ١٤٠٨هـ، وقد تناول فيها الباحثُ الأحاديثَ المتعلقة بالتفسير، والواردة في النصف الثاني من القرآن الكريم، من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس.

الدراسة الثانية:

"التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيّ الصَّرِيح" المؤلف: خالد بن عبد العزيز الباتلي أصل الكتاب: دكتوراه من جامعة الإمام بالرياض الناشر: دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م – عدد الأجزاء: ٢.

الدراسة الثالثة:

" التفسير النبوي للقران الكريم وموقف المفسرين منه" المؤلف: محمد إبراهيم عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة (مصر) عام ١٩٩٥م،عدد الصفحات: ٢٩٧، عدد الأجزاء: ١.

الدراسة الرابعة:

التفسير النبوي: خصائصه ومصادره، المؤلف: محمد عبد الرحيم محمد، الناشر مكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ١.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

١- بيان مكانة السنة من التشريع، ومكانتها من جهة كونها المصدر الثاني للتفسير بعد القرآن، وأنه لا يستغنى عنها بالقرآن البتة

٢- الإسهام في بيان أصح طرق التفسير من خلال تقديم هذه السلسلة والتي في ثانيتها هذا البحث

٣- مدارسة مبحث تفسير القرآن بالسنة، والذي يُعد المصدر الثاني لأصح طرق التفسير، وتقديم جميع ما يتعلق به من مباحث بين دفتي مبحث علمي تأصيلي واحد يلم شعث البحث ومتعلقاته في مكان واحد ليسهل على الباحثين والمختصين الاطلاع عليه والرجوع إليه دون عناء أو مشقة.

٤- التنبيه إلى الطرق التي ينبغي على من تعرض للتفسير أن يسلكها ويتبعها ولا يحيد عنها وفي ثانيتها تفسير القرآن بالسنة

رابعًا: أهداف البحث

يهدف البحث لإبراز معالم هامة تتعلق بموضوع البحث ولعل من أبينها ما يلي:

١- التعريف بالسنة وبيان مفهومها في اللغة والاصطلاح وما احتوت عليه من ركائز

٢- بيان أقسام السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية، وبيان العلاقة بين أقسامها وأقسام التفسير النبوي الذي يندرج تحته أقسامها جميعًا

٣- إثبات حجية السنة وأدلتها التي أجمع عليها علماء الأمة في ضوء الدلالات التالية:

أولا: دلالة كتاب الله تعالى.

ثانيًا: دلالة إجماع الصحابة – رضي الله عنهم –.

ثالثًا: دلالة النظر من المعقول الصحيح: على حجية السنة، وبيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده.

٤- بيان حكم من أنكر حجية السنة، ونقل اتفاق علماء الأمة على حجيتها، وأن حجيتها مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع، وأن حجيتها كحجية القرآن في الاستدلال لأنها وحيٌ مثله، فهي مبينة لمجمله، وموضحة لمبهمة ومشكله.

٥- التعريف بمفهوم البلاغ بمفهوميه: اللغوي، والاصطلاحي

٦- بيان أن مهمة النبي - صلى الله عليه وسلم- هي البلاغ والبيان عن الله تعالى، وأن بلاغه للقرآن يشمل البلاغ اللفظي، والبلاغ المعنوي، وبيان القدر الذي بلغه من القرآن لأمته

٧- التعريف بالتفسير النبوي، والتفسير بالسنة، وبيان مفهومها والفرق بينهما، وما يندرج تحت التفسير النبوي من أقسام، وبيان ضوابط تفسير القرآن بالسنة.

خامسًا: منهج البحث

والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققًا بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

المَصَادِرُ الأَوَّلِيَّةُ لتَفْسِيرِ كَلاَمِ رَبِّ البَرِيَّةِ

المَصْدَرُ الثَّانِي

(تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ)

ثانيًا: المصدر الثاني من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّة " تفصيلًا " تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ

تنبيه:

يُعدْ تفسير القرآن بالسنة هو المصدر الثاني من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّة التي يعتمد عليها المفسر ويستمد منها المعاني التي يبين له بها تفسير كلام الله تعالى، وسيتناول الباحث بيان ذلك بالإيضاح والتفصيل بإذن الله تعالى.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالسنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السنة وبيان أقسامها ويحتوي على ثلاثة ركائز:

الركيزة الأولى: مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح

أ – تعريف السنة لغة:

السنة الطريقة والسيرة. (٣)).

والسنة: الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة، والجمع سنن ومن ذلك ما ثبت عند مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي (ت: ٥١هـ) – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال –: (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أوزارهم شيء). (٤).

---

(٣)– النهاية لابن الأثير: (٢/٤٠٩). النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥.

(٤)– صحيح مسلم ٢/ ٧٠٤ رقم ١٠١٧، ويُنظر: يحيى بن شرف أبو زكريا النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة حديث رقم: (١٠١٧). (دار الخير. صفحة ١٧٢ (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والسُنَّةُ الطريقة، وسَنَّةُ الله: أحكامُهُ وأمرُهُ ونهيهُ كما ذُكِرَ عن اللحياني، وسنَنَها الله للناس: بينها. وسن الله سنة أي: بين طريقًا قويمًا، قال الله تعالى: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ (الأحزاب: ٦٢).

نَصَبَ سنةَ اللهِ على إرادة الفعل أي: سن الله ذلك في الذين نافقوا الأنبياء وأرجفوا بهم أن يقتلوا أينما ثقفوا – أي وجدوا- [٥].

ويوضح محمد رشيد رضا (ت: ١٣٤٥هـ) **– رحمه الله – الأمر فيقول:**

"المراد بالسُنة هنا معناها اللغوي، وهي الطريقة المخصوصة للسلوك المتبعة بالفعل في أمر الدين فعلاً وتركًا من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم–، فالتعريف فيها للعهد، وليس المراد بها ما اصطلح عليه علماء الحديث من إطلاقها على أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم– وأفعاله وتقريراته وشمائله، ولا ما اصطلح عليه الفقهاء من إطلاقها على ما واظب عليه – صلى الله عليه وسلم – على غير سبيل الوجوب؛ فإن جميع فرق المبتدعة في الإسلام يأخذون بالسنة بمعنييها الأخيرين على اصطلاحات لهم وقواعد في إثباتها ونفيها وتأويلها وتعارضها..."[٦].

ب – بيان معنى السنة في الاصطلاح:

والسنة هي: الهَدْي الذي كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم–وأصحابه، علمًا واعتقادًا، وقولًا وعملًا، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها، وتطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات، كما تطلق على ما يقابل البدعة.[7]

لذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة. [٨].

ولذا يعرفها الأزهري بقوله:

"السنة الطريقة المحمودة المستقيمة".[٩].

وفي رواية أخرى لمسلم أيضًا بلفظ: و(من دعا إلى الهدى..) و(من دعا إلى الضلالة..). قال النووي: هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن الأمور السيئة. وقال النووي قوله:(فعمل بها بعده) معناه: إن سنها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته. والله أعلم).

[٥]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٢٠٠٣م). لسان العرب، ج٧ حرف السين (سنن). دار صادر. صفحة ٢٨٠ و٢٨١.

[٦]– انظر: مقدمة صيانة الإنسان للسهسواني: (ص ٧).

[7]– مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة: (١٣). مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، المؤلف: ناصر بن عبد الكريم العقل –الطبعة: الأولى ١٢/ ٩ / ١٤١٢ هـ –الناشر: دار الوطن للنشر.

[٨]– تهذيب اللغة: (٢٩٨/١٢، ٣٠١)، لسان العرب: (٢٢٦/٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الركيزة الثانية: بيان المعاني التي تطلق عليها السنة.

وتطلق السنة في الاصطلاح على عدة معان منها: [١٠].

المعنى الأول:

أنها تطلق على ما يقابل القرآن، ومن ذلك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ).[١١].

المعنى الثاني:

أنها: تطلق على ما يقابل البدعة فيقال: أهل السنة وأهل البدعة.

قال الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ) – رحمه الله –:

"ويطلق أي: "لفظ السنة" في مقابلة البدعة؛ فيقال: فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، كان ذلك مما نُص عليه في الكتاب أو لا، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك".[١٢].

المعنى الثالث:

أنها: تطلق عند المحدثين على ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خلْقية وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة قبل البعثة ونحو ذلك.

المعنى الرابع:

وهي عند الفقهاء من الأحكام الخمسة: التي هي: الفرض، السُّنة، الحرام، المكروه، المباح.

وربما لا يراد بها إلا ما يقابِل الفرض، كقولنا: فروض الوضوء وسننه فإنه لا يقابل بها الحرام والمكروه في هذا الموطن.

---

[٩]- اللغة: (٣٠١/١٢).

[١٠]- ينظر: شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير لابن النجار الحنبلي: (٢،٢٥٩)، الموافقات للشاطبي: (٤/٤-٥).

[١١]- رواه مسلم، عن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وفي رواية فَأَكْبَرُهُمْ سِنًّا ، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) رواه مسلم (٢٣٧٣).

[١٢]- الموافقات للشاطبي: (٤/٤-٥). الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعنى الخامس:

أنها: تطلق عند الأصوليين على ما صدر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير. [١٣].

المعنى السادس:

أنها: تطلق على ما عمل به الصحابة بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. [١٤]

الركيزة الثالثة: بيان أقسام السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية.

أولًا: السنة القولية

- **والسنة القولية: كقول النبي –صلى الله عليه وسلم–:** (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). [١٥].

ثانيًا: السنة الفعلية

– **والسنة الفعلية:** هي ما صدر عنه – صلى الله عليه وسلم – من أفعال، مثال ذلك: صلاته وحجه، والتي هي مبينة لما أُجملَ منها القرآن، ومثاله: قضاؤه –صلى الله عليه وسلم–بشاهد ويمين في الأموال.

وهو أنه يُقضى بيمين المدعي مع شاهده، ويُنسب هذا الرأي إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى –رضي الله عنهم أجمعين–، وبه أخذ المالكية والشافعية والزيدية والظاهرية والحنابلة [١٦].

ومما يُستدل به في ذلك:

أ– روى عمرو بن دينار، عن ابن عباس(ت: ٦٨هـ)–رضي الله عنهما–: "أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قضى باليمين مع الشاهد". [١٧].

---

[١٣]– مسلم الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور: (٧٩/٢).

[١٤]– الموافقات (٤/٤–٥). بتصرف

[١٥]– أخرجه البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ (٦/١)، رقم:(١) من حديث عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ –رضي الله عنه–.

[١٦]– ابن جزي الكلبي: القوانين الفقهية (ص: ٢٠٤)، والشاشي القفال: حلية العلماء (٨ / ٢٨٠)، وابن قدامة: المغني (٩ / ١٥١)، وابن حزم: المحلى (٩ / ٤٠٣) وما بعدها، والشوكاني: نَيل الأوطار (٩ / ١٩٣)، والشوكاني: السيل الجرار(١٨٧/٤).

[١٧]– ابن حجر العسقلاني: فتح الباري (٥ / ١٣٦)، والنووي: شرح صحيح مسلم: (٢٤٤/٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- ما رُوِيَ عن علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ)- رضي الله عنه-: "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قضى بشَهادة شاهد واحد، ويَمين صاحب الحق". [١٨].

ج- ما رُوي عن أبي هريرة(ت: ٥٧هـ)- رضي الله عنه- قال: "قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين مع الشاهد الواحد". [١٩] [٢٠].

ثالثًا: السنة التقريرية

- **وأما السنة التقريرية:** فهي ما صدر عن صحابي أو أكثر من أقوال أو أفعال علم بها - عليه الصلاة والسلام-فسكت عنها ولم ينكرها، أو وافقها وأظهر استحسانه لها.

مثالها: أكل الصحابة الضب على مائدة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-ولم ينكر عليهم ذلك.

فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس(ت: ٦٨هـ)- رضي الله عنهما- عن خالد بن الوليد (ت: ٢١هـ)-رضي الله عنه-: أنه دخل مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيت ميمونة، فأُتِي بضب محنوذ [٢١]، فأهوى إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بيده، فقال بعض النسوة: أخبِروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بما يريد أن يأكل، فقالوا: هو ضب يا رسول الله، فرفَع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: (لا، ولكن لم يكن بأرض قومي؛ فأجدني أَعافُه)، قال خالد: فاجترتُه فأكلته ورسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ينظر. [٢٢].

- **وأما مثال الوصف الخُلُقي:** فما رواه البخاري عن أنس بن مالك (ت: ٩٣هـ)-رضي الله عنه- قال:(لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم- سبَّابا ولا فحَّاشا ولا لعَّانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه).[٢٣].

- **ومثال الوصف الخَلْقِي:** ما رواه البخاري عن أنس بن مالك (ت: ٩٣هـ)-رضي الله عنه- قال:(كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ليس بالطويل البائن ولا بالقصير).[٢٤].

---

[١٨]- أبو داود: سنن أبي داود (٢ / ١١٩)، وابن ماجه: سنن ابن ماجه (٢ / ٧٩٢)، وابن العربي: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (٦ / ٩١)، والدار قطني: سنن الدار قطني (٤ / ٢١٢)، والشوكاني: نَيل الأوطار (٩ / ١٩٠).

[١٩]- الدار قطني: سنن الدار قطني (٤ / ٢١٤)، وابن العربي: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: (٦ / ٨٩).

[٢٠]- وللاستزادة يُنظر: مقال-القضاء بشاهد ويمين: أ. د. علي أبو البصل-عن موقع الألوكة.

[٢١]- محنوذ؛ أيْ: مشوي بالحجارة المحماة (فتح الباري ٩ /٦٦٤)

[٢٢]- البخاري: ٥٥٣٧، مسلم ١٩٤٥

[٢٣]- البخاري: (٥٦٨٤).

[٢٤]- البخاري:(٣٥٤٧)، مسلم (٢٣٤٧).

ورحم الله الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) إذ يقول:

ديـــــن النبـــــيِّ محمـــــدٍ أخبـــــارُ	نعـــــمَ المطيـــــةُ للفتـــــى الآثـــــارُ!
لا تـــــرغبنَّ عـــــن الحـــــديث وأهلـــــه	فـــــالرأي ليـــــلٌ والحـــــديث نهـــــارُ
ولـــــربَّما جهِـــــلَ الفتـــــى أثـــــرَ الهُـــــدى	والشـــــمسُ بازغـــــة لهـــــا أنـــــوارُ. [٢٥]

المطلب الثاني: بيان حجية السنة، ويحتوي على ركيزتين:

وللسنة النبوية مكانة عظيمة في شريعتنا الغراء، فهي الأصل والمصدر الثاني من مصادر الشريعة بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما ورد في كتاب الله تعالى، فهي كاشفة لغوامضه، مجلية لمعانيه، مبينة لمجمله، موضحة لألفاظه ومبانيه، ولقد عنيت السنة المطهرة بتفصيل ما أجمله القرآن الكريم من الأسس والقواعد الكلية للتشريع، وبينتها وفصلتها، وفرعت الجزئيات على الكليات، ولذا فإنه لا يمكن للدين أن يكتمل ولا للشريعة أن تتم إلا بأخذ السنة جنبًا إلى جنب مع القرآن، وحجيتها ثابتة بأدلة عدة، منها ثبوت حجيتها بنص القرآن الكريم في وجوب طاعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وجعلها مقترنة بطاعة الله تعالى في مواضع شتى من كتاب الله تعالى، وقد جاءت الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة آمرة بطاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، والاحتجاج بسنته والعمل بها، إضافة إلى ما ورد من إجماع الأمة وأقوال الأئمة في إثبات حجيتها ووجوب الأخذ بها.

---

[٢٥]- جامع بيان العلم وفضله (٢ / ٣٥)، وفي شرف أصحاب الحديث (ص: ٧٦) للخطيب: وقيل: إنها لعبدة بن زياد الأصبهاني، ونسبها بعضهم لغيرهما، والله أعلم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الركيزة الأولى: بيان اتفاق علماء الأمة على حجية السنة ويندرج تحتها ثلاثة دلالات.

لقد اتفق علماء الأمة على أن السنة بمجموعها حجة ومصدر من مصادر الأحكام واستدلوا على ذلك بثلاث دلالات:

أولاً: الدلالة الأولى: دلالة كتاب الله تعالى.

فقد وردت آيات في القرآن الكريم تدل على حجية السنة ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣-٤).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

٣- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

٥- قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

٦- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

٧ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣٦).

٨- قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠).

٩- قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

١٠- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

فهذه الآيات جميعها تدل على وجوب اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فهي تثبت حجية السنة قطعًا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا: الدلالة الثانية: دلالة إجماع الصحابة – رضي الله عنهم –.

فإنهم – رضي الله عنهم– لم يفرقوا بين حكم ثبت بالقرآن وبين حكم ثبت بالسنة فهم يعملون بهما جميعًا والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ومن يطلبها يجدها في مظانها.

وعلى ذلك كان عملهم –رضي الله عنهم– من الاحتجاج بسنته –صلى الله عليه وسلم–والاقتداء بهديه، وامتثال أوامره، والرجوع إليه في الدقيق والجليل، فكانوا أحرص الخلق على ملاحظة أقواله وأفعاله وحفظها والعمل بها، وبلغ من اقتدائهم أنهم كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك، من دون أن يعلموا لذلك أي سبب أو حكمة.

قال الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله–:**

"أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس". [٢٦].

---

[٢٦]– (الفلاني ص ٦٨)، ويُنظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/٢٠١)، وللاستزادة يُنظر: أقوال الأئمة الأربعة – عليهم رحمة الله– في اتباع السنة وترك أقوالهم المخالفة لها.

ومن المفيد أن نسوق هنا ما وقفنا عليه منها أو بعضها لعل فيها عظة وذكرى لمن يقلدهم –بل يقلد من دونهم بدرجات تقليدا أعمى– ويتمسك بمذاهبهم وأقوالهم كما لو كانت نزلت من السماء قال ربنا في كتاب الكريم { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } فإليكم هذه الأقوال:

١– أبو حنيفة (ت: ١٥٠هـ) **– رحمه الله–:**

فأولهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت – رحمه الله–، وقد روي عنه أصحابه أقوالاً شتى وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلى شيء واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة لها:

١– (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (ابن عابدين في الحاشية ١/٦٣).

٢– (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه). (ابن عابدين في حاشيته على البحر الرائق ٦/٢٩٣).

وفي رواية: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي). زاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا). وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب (هو أبو يوسف) لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد).

٣– (إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول –صلى الله عليه وسلم– فاتركوا قولي). (الفلاني في الإيقاظ ص ٥٠).

٢– مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) **– رحمه الله–:**

وأما الإمام مالك بن أنس – رحمه الله– فقال:

١– (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه). (ابن عبد البر في الجامع ٢/٣٢).

٢- (ليس أحد بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي -صلى الله عليه وسلم-). (ابن عبد البر في الجامع ٢/٩١).

٣- قال ابن وهب: سمعت مالكا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس. قال: فتركته حتى خف الناس فقلت له: عندنا في ذلك سنة فقال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحنبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن وما سمعت به قط إلا الساعة ثم سمعته بعد ذلك يسأل فيأمر بتخليل الأصابع. (مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص ٣١ -٣٢).

٣- الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **- رحمه الله-:**

وأما الإمام الشافعي -رحمه الله- فالقول عنه في ذلك أكثر وأطيب وأتباعه أكثر عملًا بها وأسعد، فمنها:

١- (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصّلت من أصل فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو قولي). (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/١ /٣).

٢- (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يحل له أن يدعها لقول أحد). (الفلاني ص ٦٨).

٣- (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقولوا بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ودعوا ما قلت). وفي رواية (فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد). (النووي في المجموع ١/٦٣).

٤- (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (النووي ١/٦٣).

٥- (أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيا أو بصريًا أو شاميًا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا). (الخطيب في الاحتجاج بالشافعي ١/٨).

٦- (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي). (أبو نعيم في الحلية ٩/١٠٧).

٧- (إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب). (ابن عساكر بسند صحيح ١٥/١٠/١).

٨- (كل ما قلت فكان عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولى فلا تقلدوني). (ابن عساكر بسند صحيح ١٥/٩/٢).

٩- (كل حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو قولي وإن لم تسمعوه مني). (ابن أبي حاتم ٩٣٣-٩٤).

٤- أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) **- رحمه الله-:**

وأما الإمام أحمد فهو أكثر الأئمة جمعًا للسنة وتمسكا بها حتى (كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي)، ولذلك قال:

١- (لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا). (ابن القيم في إعلام الموقعين ٢/٣٠٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي رواية: (لا تقلد دينك أحدًا من هؤلاء ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير).

وقال مرة: (الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير). (أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص ٢٧٦-٢٧٧).

٢-(رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحجة في الآثار). (ابن عبد البر في الجامع ١٤٩/٢).

٣-(من رد حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فهو على شفا هلكة). (ابن الجوزي في المناقب ص ١٨٢).

تلك هي أقوال الأئمة - رضي الله تعالى عنهم- في الأمر بالتمسك بالحديث والنهي عن تقليدهم دون بصيرة وهي من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلا ولا تأويلا وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوال الأئمة لا يكون مبايناً لمذهبهم ولا خارجاً عن طريقتهم، بل هو متبع لهم جميعا ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم، بل هو بذلك عاص لهم ومخالف لأقوالهم المتقدمة والله تعالى يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى-: (فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم ويأمرهم بإتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة فإن أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحق أن يعظم ويقتدي به من رأى أي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنة صحيحة وربما أغلظوا في الرد لا بغضًا له بل هو محبوب عندهم معظم في نفوسهم لكن رسول الله أحب إليهم وأمره فوق أمر كل مخلوق فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره فأمر الرسول أولى أن يقدم ويتبع.

ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفورًا له بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- بخلافه.

قلت: كيف يكرهون ذلك وقد أمروا به أتباعهم كما مر وأوجبوا عليهم أن يتركوا أقوالهم المخالفة للسنة؟ بل إن الشافعي -رحمه الله- أمر أصحابه أن ينسبوا السنة الصحيحة إليه ولو لم يأخذ بها أو أخذ بخلافها ولذلك لما جمع المحقق ابن دقيق العيد -رحمه الله- المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث فيها انفرادًا واجتماعًا في مجلد ضخم قال في أوله: (إن نسبة هذه المسائل إلى الأئمة المجتهدين حرام وإنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها لئلا يعزوها إليهم فيكذبوا عليهم).

ترك الأتباع بعض أقوال أئمتهم إتباعا للسنة ولذلك كله كان أتباع الأئمة ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين لا يأخذون بأقوال أئمتهم كلها بل قد تركوا كثيرا منها لما ظهر لهم مخالفتها للسنة حتى أن الإمامين: محمد بن الحسن وأبا يوسف -رحمهما الله- قد خالفا شيخهما أبا حنيفة (في نحو ثلث المذهب) وكتب الفروع.

كفيلة ببيان ذلك ونحو هذا يقال في الإمام المزني وغيره من أتباع الشافعي وغيره ولو ذهبنا نضرب على ذلك الأمثلة لطال بنا الكلام ولخرجنا به عما قصدنا إليه في هذا البحث من الإيجاز فلنقتصر على مثالين اثنين:

ويقول الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ)– رحمه الله: -

"أَصْبِر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم"[٢٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)–رحمه الله–:

"وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولًا عامًا يتعمد مخالفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في شيء من سنته دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقًا يقينيًا على وجوب اتباع الرسول، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله" [٢٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله – أيضًا:

"وليس لأحد أن يُنَصِبَ للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويُوَالي ويُعَادي عليها غير النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولا يُنَصِبُ لهم كلامًا يُوالى عليه ويُعادَي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين يُنصِبُون لهم شخصًا أو كلامًا يعادون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام ويعادون" [٢٩].

١– قال الإمام محمد في موطئه (ص ١٥٨٨): (قال محمد: أما أبو حنيفة –رحمه الله– فكان لا يرى في الاستسقاء صلاة وأما في قولنا فإن الإمام يصلي بالناس ركعتين ثم يدعو ويحول رداءه) إلخ.

٢– وهذا عصام بن يوسف البلخي من أصحاب الإمام محمد ومن الملازمين للإمام أبي يوسف (كان يفتي بخلاف قول الإمام أبي حنيفة كثيرا لأنه لم يعلم الدليل وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به ولذلك (كان يرفع يديه عند الركوع والرفع منه) كما هو في السنة المتواترة عنه – صلى الله عليه وسلم– فلم يمنعه من العمل بها أن أئمته الثلاثة قالوا بخلافها وذلك ما يجب أن يكون عليه كل مسلم بشهادة الأئمة الأربعة وغيرهم كما تقدم.

وخلاصة القول إنني أرجو أن لا يبادر أحد من المقلدين إلى الطعن في مشرب هذا الكتاب وترك الاستفادة مما فيه من السنن النبوية بدعوى مخالفتها للمذهب بل أرجو أن يتذكر ما أسلفناه من أقوال الأئمة في وجوب العمل بالسنة وترك أقوالهم المخالفة لها وليعلم أن الطعن في هذا المشرب إنما هو طعن في الإمام الذي يقلده أيا كان من الأئمة فإنما أخذنا هذا المنهج منهم كما سبق بيانه فمن أعرض عن الاهتداء بهم في هذا السبيل فهو على خطر عظيم لأنه يستلزم الإعراض عن السنة وقد أمرنا عند الاختلاف بالرجوع إليها والاعتماد عليها كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (النساء: ٦٥).

أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور: ٥١–٥٢) الكلام نقلاً من كتاب "صفة صلاة النبي –صلى الله عليه وسلم– "للعلامة المحدث الألباني –عليه رحمة الله–".

[٢٧]– اللالكائي (١/١٥٤).

[٢٨]– رفع الملام عن الأئمة الأعلام، وانظر: ابن تيمية –حياته وعصره– آراؤه الفقهية(٢١٩).

[٢٩]– مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهكذا استدل المسلمون في جميع العصور على الأحكام الشرعية، ولم يختلفوا في وجوب العمل بما أفاد قطعًا أو ظنًا راجحًا من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- المروية على درجة من القبول، ويستندون لقوله صلى الله عليه وسلم: (من رغب عن سنتي فليس مني)[٣٠].

ثالثًا: الدلالة الثالثة: دلالة النظر من المعقول الصحيح: على حجية السنة، وبيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده.

أ- دلالة النظر من المعقول الصحيح: على حجية السنة

فإرسال الرسول - صلى الله عليه وسلم- يقتضي ويُلْزِمُ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ ، ومن المسلَّم به أنه - صلى الله عليه وسلم- قد أخبر وحكم بأمور زائدة على ما في القرآن الكريم ومفصلة له ومبينة وموضحة له، فالتفريق بينها وبين القرآن في وجوب الالتزام بها، والاستجابة لها، تفريق بما لا دليل عليه، بل هو تفريق باطل، فلزم أن يكون خبره - صلى الله عليه وسلم- واجب التصديق، وكذا أمره واجب الطاعة والامتثال والانقياد.

ثم إن العقل السليم والرأي القويم السديد لا يقبل أن يرسل الله رسولًا إلى خلقه ثم يقول: لا تطيعوه ولاتمتثلوا أمره، بل إن العقول السليمة والفطر السوية تقرر وتقول: إن رسول الله مبلغ عن ربه، فكل ما يقوله ويفعله منسوب إلى ربه، فإذا أقره الله سبحانه وتعالى على ذلك فمعنى ذلك رضاه عما يقوله رسوله الذي بعثه وأرسله إلى خلقه، كما قال سبحانه: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٧).

وإن تأييد الله سبحانه وتعالى لأنبيائه بالمعجزات الخارقة للعادة، دلالة على تصديقه سبحانه وتعالى لهم وتمكينه لهم من إقامة حجته على خلقه وإظهارًا لما هم عليه من الحق والهدى والدين.

قال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (النساء: ٦٤-٦٥).

---

[٣٠]- البخاري: (ج ١٥ / ص ٤٩٣)، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

مسلم: (ج ٧ / ص ١٧٥)، فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، ويُنظر: تلخيص الحبير، لابن حجر.

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

يقول تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ (النساء: ٦٤).

أي: فرضت طاعته على من أرسله إليهم.[٣١].

ويقول البغوي (ت: ٥١٦هـ) – رحمه الله–:

قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾ (النساء: ٦٤).

أي: بأمر الله تعالى لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله، قال الزجاج: ليطاع بإذن الله لأن الله قد أذن فيه وأمر به، وقيل: إلا ليطاع كلام تام كاف[٣٢] بإذن الله تعالى أي: بعلم الله وقضائه، أي: وقوع طاعته يكون بإذن الله.[٣٣]

ب– بيان تَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده:

ومما يدل على حجية السنة – من حيث النظر أيضًا–

أنه لا يمكن الاستقلال بفهم الشريعة وتفاصيلها وأحكامها من القرآن وحده، لاشتماله على نصوص مجملة تحتاج إلى بيان، وأخرى مشكلة تحتاج إلى توضيح وتفسير، فكان لا بد من بيان آخر لفهم مراد الله، واستنباط تفاصيل أحكام القرآن، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق السنة، ولولاها لتعطلت أحكام القرآن، وبطلت التكاليف.

يقول ابن حزم(ت: ٥١٦هـ)– رحمه الله–:

"في أيِّ قرآن وُجِدَ أن الظهر أربع ركعات، وأن المغرب ثلاث ركعات، وأن الركوع على صفة كذا، والسجود على صفة كذا، وصفة القراءة فيها والسلام، وبيان ما يُجْتَنَبُ في الصوم، وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة، والغنم والإبل والبقر، ومقدار الأعداد المأخوذ منها الزكاة، ومقدار الزكاة المأخوذة، وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة، وصفة الصلاة بها وبمزدلفة، ورمي الجمار، وصفة الإحرام وما يجتنب فيه، وقطع يد السارق، وصفة الرضاع المحرم، وما يحرم من المآكل، وصفة

---

[٣١]– تفسير ابن كثير: (٣٤٨/٢). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

[٣٢]– يعني الوقف عليها.

[٣٣]– تفسير البغوي: (٢٤٥/٢). تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م –عدد الأجزاء: ٨.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذبائح والضحايا، وأحكام الحدود، وصفة وقوع الطلاق، وأحكام البيوع، وبيان الربا والأقضية والتداعي، والأيمان والأحباس والعمرى، والصدقات وسائر أنواع الفقه؟

وإنما في القرآن جمل لو تُرِكْنا وإياها لم ندر كيف نعمل فيها، وإنما المرجوع إليه في كل ذلك النقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وكذلك الإجماع إنما هو على مسائل يسيرة... فلا بد من الرجوع إلى الحديث ضرورة، ولو أن امرأ قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة " اه.[٣٤].

فتبين مما سبق:

وجوب الاحتجاج بالسنة والعمل بها، وأنها كالقرآن في وجوب الطاعة والاتباع، وأن المستغني عنها هو مستغن في الحقيقة عن القرآن، وأن طاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – طاعة لله، وعصيانه عصيان لله تعالى، وأن العصمة من الانحراف والضلال إنما هو بالتمسك بالقرآن والسنة جميعًا.

الركيزة الثانية: بيان حكم من أنكر حجية السنة.

وبعد هذا البيان من المناسب بمكان بيان حكم من أنكر حجية السنة:

لقد اتفق علماء الأمة على حجية السنة، ومما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وتأتي في المنزلة بعد القرآن الكريم، وهي مبينة لمجمله، وموضحة لمبهمه ومشكله، وهي وحي يُوحيه الله لنبيه –– صلى الله عليه وسلم – كما يُوحي إليه القرآن، كما الله تعالى في المحكم من آي التنزيل: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٣-٤).

والله تعالى قد أوجب على عباده المؤمنين الانقياد والتسليم الكامل والتام لكل ما يصدر عنه – صلى الله عليه وسلم– من كلام وحديث وأحكام، ولقد أقسم الله تعالى على أن من سمع كلامه – صلى الله عليه وسلم– ثم لم يقبله ولم يتحاكم إليه وهو منشرح الصدر لذلك مستسلمًا تمام الاستسلام منقادًا له تمام الانقياد، فلا يصح له إيمان البتة، كما قال تعالى:﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**

---

[٣٤]– الإحكام، لابن حزم: (٢/٧٩-٨٠). الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

وفي معنى الآية يقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول –صلى الله عليه وسلم– في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به).[٣٥] [٣٦]

ولذلك أجمع العلماء على كفر مَن أنكر حجية السنة عمومًا، أو كذَّبَ بحديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، – مع علمه وتيقنه أنه من كلامه صلوات الله وسلامه عليه– فهو بذلك كافر بالله ورسوله، لم يتحقق له أدنى درجات الإسلام والاستسلام والانقياد لله ورسوله.

فلا يشك عاقل أبدًا في كفره، وذلك لإنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقد اتفق أهل العلم على أنَّ مَن أنكر حجية السنة بشكل عام، أو كذَّبَ حديث النبي –صلى الله عليه وسلم – وهو يعلم أنه من كلامه – صلى الله عليه وسلم– فهو كافر، لم يحقق أدنى درجات الإسلام والاستسلام لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم–.

---

[٣٥]– رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (رقم ١٥)، والطبراني في "المعجم الكبير"، وأبو نعيم في "الأربعين" كما في "جامع العلوم والحكم" (ص٤٨٩)، والخطيب في "تاريخه" (ج٤ / ص٤٦٩)،والبيهقي في "المدخل" (رقم ٢٠٩)،
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–، والحديث صححه النووي وغيره، وضعفه جمع من أهل العلم، منهم ابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، وهو صحيح المعنى، قال الألباني: في مشكاة المصابيح: سنده ضعيف: رقم: (١٦٧) المشكاة.

[٣٦]– تفسير ابن كثير: (/٢/٣٤٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال إسحاق بن راهويه (ت: ٧٧٨هـ) **– رحمه الله –:**

"من بلغه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– خبرٌ يُقرُّ بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر" ا.هـ. [٣٧].

وقال السيوطي (ت: ٩١٠هـ) **– رحمه الله–:**

"اعلموا رحمكم الله أنَّ مَن أنكر كون حديث النبي – صلى الله عليه وسلم، قولًا كان أو فعلًا بشرطه المعروف في الأصول– حجة كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو من شاء من فرق الكفرة " ا.هـ ([38].

وقال العلامة ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ) **– رحمه الله–:**

" التكذيب لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مع العلم أنه حديثه كفر صريح " ا.هـ[39]).

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة:"

"الذي ينكرُ العملَ بالسنة يكون كافرًا؛ لأنه مكذب لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولإجماع المسلمين"[40].)

وقال أبو بكر بن أبي داود السجستاني – رحمه الله–: [41].

تمسَّكْ بحبل الله واتَّبع الهُدى ... ولا تكُ بدعيًّا لعلَّك تُفلحُ

ودن بكِتابِ الله والسننِ التي ... أتَتْ عن رسول الله تَنجو وتربَحُ

ودَعْ عنك آراء الرجال وقولَهم ... فقولُ رسولِ الله أَزكى وأشرَحُ

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذا ... فأنت على خير تبيت وتصبح.[٤٢]

---

[٣٧]– "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة" (ص/١٤). مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[38]- نفس المرجع السابق.

[39]-"العواصم والقواصم" (٢/٢٧٤). العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – عدد الأجزاء: ٩.

[40]- "المجموعة الثانية" (٣/١٩٤).

[41]- "طبقات الحنابلة" (٢ / ٥١) لأبي يعلى، وسير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٣٣) للذهبي.

[٤٢]– وهذا آخر بيت من الحائية قدمته لداعي المقام لذلك. الباحث.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: مكانة السنة من التفسير والتشريع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة السنة المطهرة كمصدر من مصادر التفسير بالمأثور

وبعد هذا التطواف مع السنة بين مفهومها ومعناها وحقيقتها وأقسامها وحجيتها والذي هو من الأهمية بمكان ليتبين لنا مكانتها وقدرها عمومًا، حري بنا الآن أن نتقلب مع السنة أيضًا فيما يتعلق بجانب التفسير خصوصًا.

فإذا كان تفسير القرآن بالقرآن يُعد من أول درجات التفسير بالمأثور التفسير، فإنه يُقال في السنة المطهرة كذلك.

وذلك لأن السنة مبينة للقرآن ومفسرة له. وهي وحي كالقرآن؛ كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك بقوله: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) [٤٣].

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله– بعد أن تصحيحه لهذا الحديث:

"وهذا هو السنة بلا شك [٤٤] أي قوله: (ومثله معه) وكذا قال غيره". [٤٥].

ومما ورد في ذلك أيضًا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم– قَالَ: (مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.)[٤٦].

المطلب الثاني: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي

قال تعالى:﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ (النساء:٥٩).

روى ابن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) عن ميمون بن مهران (ت: ١١٦هـ) أنه قال في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ قال: "الرد إلى الله الرد إلى كتاب الله، والرد إلى رسوله إذا كان حيًا، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته". [٤٧].

---

[٤٣]– صحيح الجامع –الألباني ٢٦٤٣.

[٤٤]– التبيان في أقسام القرآن، ص١٥٦. التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

[٤٥]– البرهان في علوم القرآن: ١٧٦/٢، والإتقان: ٤٦٧/٢.

[٤٦]– أخرجه مسلم حديث (١٥٢)، وأخرجه البخاري في " كتاب فضائل القرآن " " باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل" حديث(٤٩٨١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

و قال عز و جل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤).

قال البغوي(ت:٥١٦هـ) – رحمه الله–:

"أراد بالذكر الوحي، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم– مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة". [٤٨].

ويقول القَنُّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) **– رحمه الله – في فتح البيان في مقاصد القرآن:**

"وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو الرسول – صلى الله عليه وسلم–"[٤٩].

ويقول مكحول الدمشقي (ت: ١١٢هـ)**–رحمه الله–:**

"القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن".

ويقول يحيى بن أبي كثير (ت: ١٢٩هـ) **– رحمه الله–:**

"السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة".

ويقول الفضل بن زياد(ت: ؟؟) **– رحمه الله–:**

"سمعت أبا عبد الله يعني أحمدَ بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: "ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه". [٥٠].

ولا شك في أن كراهية الإمام أحمد استعمال هذا اللفظ يدل على دقته في اختيار الألفاظ، لم لا وهو من هو في إمامته ورتبته وفضله، إنه الإمام المبجل أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة.

وفي العموم إن هذه المسألة هي مسألة لفظية لا أكثر، وكأن الإمام أحمد كره هذه العبارة التي قد يُتوهم منها تقديم السنة على القرآن، فلذلك كره استعمال تلك العبارة واستعمل عبارة يفهم منها المقصود، وهي عبارة "أن السنة مبينة للقرآن".

---

[٤٧]– الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٨ هـ ص ١١٨٩.

[٤٨]– تفسير البغوي: (٥/٢١).

[٤٩]– فتح البيان" لأبي الطيب القنوجي: (٧ / ٢٤٨). فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المكتبة العصريّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م –عدد الأجزاء: ١٥.

[٥٠]– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١ /٣٩. تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م عدد – الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في ١٠ مجلدات).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوضح الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) **في "مناهل العرفان" تلك العبارة نقلًا عن السيوطي**(ت: ٩١٠هـ) **– رحمه الله – فيقول:**

"والأصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له، ومفصلة لمجملاته، لأنه لوجازته كنوزًا تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه – صلى الله عليه وسلم–، وهو معنى كون السنة قاضية على الكتاب، وليس القرآن مبينًا للسنة، ولا قاضيًا عليها، لأنها بينة بنفسها، إذ لم تصل إلى حدّ القرآن في الإعجاز والإيجاز، لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح". [٥١].

ويقول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله–:**

" وما سَنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فيما ليس لله فيه حكم "أي في القرآن"، فبحكم الله سَنَّهُ. وكذلك أخبرنا الله في قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ**﴾ (الشورى: ٥٢-٥٣).

وقد سن رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب. وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العُنُود [٥٢] عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقًا، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجًا ". [٥٣].

ولقد أمر الله تعالى بطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم– طاعة مطلقة في نيف وثلاثين موضعًا من كتابه الكريم، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ**﴾ (النساء: ٨٠).

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (الحشر: ٧).

يبين ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) **– رحمه الله– معنى آية الحشر فيقول:**

"وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبي – صلى الله عليه وسلم– من قول وفعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة". [٥٤].

---

[٥١]– مناهل العرفان – الزرقاني: ١ /٢٩٩. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢.

[٥٢]- العنود: العتو والطغيان، أو الميل والانحراف. انظر لسان العرب ٣ / ٣٠٧ وما بعدها.

[٥٣]- الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٨ هـ، ص ٨٨-٨٩.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويُجَلِي ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) **– رحمه الله – معنى آية الحشر فيقول:**

"وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم– يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول – صلى الله عليه وسلم – على حُكم الشيء كنص الله – تعالى–، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله – صلى الله عليه وسلم–". [٥٥].

"وأما من جهة النظر الصحيح فإن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابً ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى الذي فيه عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم.

ولذا كان الصحابة – رضي الله عنهم– يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عما أشكل عليهم.

وقد قسّم الطبري(ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله– التأويل إلى ثلاثة أقسام، فجعل الأول ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول – صلى الله عليه وسلم–، كالأوامر الإلهية، والحقوق والحدود، وما إلى ذلك مما مرجع تفسيره وتبيينه الرسول – صلى الله عليه وسلم–، إما بنص منه، أو بدلالة قد نصبها دالة على تأويله". [٥٦].

وقال السيوطي(ت: ٩١٠هـ)**– رحمه الله–:**

قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ... فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعي(ت: ٢٠٤هـ)**– رحمه الله–:**

كل ما حكم به الرسول – صلى الله عليه وسلم– فهو مما فهمه من القرآن.

---

[٥٤]- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: (٨٧/٢٩). تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

[٥٥]– تفسير ابن سعدي: (ص:٥٨٠). تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

[٥٦]– يُنظر: تفسير الطبري: ٥٦/١ .تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م – عدد الأجزاء: ٢٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء: ١٠٥) في آيات أخر.

وقد أشكل قول الشافعي السابق، لكن يوضحه قول أبي الحكم ابن برجان في كتابه المسمى بالإرشاد حيث قال: ما قال النبي – صلى الله عليه وسلم– من شيء فهو في القرآن، وفيه أصله، قرُب أو بُعد، فَهِمَه من فَهِمَه، وعَمه عنه من عَمَه.

قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨).

ألا تسمع إلى قوله – صلى الله عليه وسلم– في حديث الرجم: (لأقضين بينكما بكتاب الله وليس في نص كتاب الله الرجم). [٥٧] [٥٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) **– رحمه الله–**: السنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه. [٥٩] [٦٠].

المبحث الثالث: بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ربه وأنواعه

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى ومفهوم البلاغ

لتضح صورة البلاغ في الذهن لابد أولًا من بيان معناه ومفهومه في اللغة والاصطلاح.

أ– البلاغ في اللغة:

كلمة بلغ: تعني وصل أو قارب على الوصول. يقول ابن فارس: "الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء: بلغت المكان إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشارفة بلوغًا بحق المقاربة" [٦١].

وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ):

---

[٥٧]– صحيح مسلم :"كتاب الحدود": (١٦٩٨).

[٥٨]– نقله عنه الزركشي في البرهان: ١٢٩/٢.

[٥٩]– دقائق التفسير: ٢٦/٢. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد السيد الجليند الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ عدد الأجزاء: ٦.

[٦٠]– مقال: تفسير القرآن بالسنة، عن موقع: منتدى التوحيد، بتصرف.

[٦١]– معجم مقاييس اللغة: (٢٠١/١). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م–عدد الأجزاء: ٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

"والعرب تقول للخبر يبلغ أحدهم ولا يحققونه، وهو يسوؤهم: سمع لا بلغ، أي تسمعه ولا يبلغنا، ويجوز سمعًا لا بلغًا. [٦٢].

وقال في اللسان:

"رجل بليغ: حسن الكلام فصيحة، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه [٦٣] وبيان يذاع في رسالة ونحوها [٦٤].

وهذا دليل على أنّ استعمال كلمة البلاغ إنّما كان لما فيه من طبيعة الوصول والانتهاء".

ب- البلاغ في المفهوم الاصطلاحي:

يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ (سورة النور: ٥٢).

"والبلاغ المبين" هو: التبليغ الواضح أو الموضح. [٦٥]

وهو كذلك: "التبليغ البين بنفسه، أو الموضح لما أمرتم به". [٦٦]، هو كذلك بمعنى الانتهاء إلى نهاية المقصد والمنتهى مع اقترانه بالبراهين والأدلة الواضحة، وهو مشتمل كذلك على هداية الدلالة والإرشاد.

ومن مقتضيات البلاغ المبين: البلاغة. وتتضح البلاغة المقصودة في قوله تعالى:

﴿**وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا**﴾ (النساء: ٦٣)، ويقصد بها أن يكون الكلام حسن المعاني واضح في ألفاظه مع تجنب وحشي الكلام وغريبه ولا يقصد بالبلاغة التكلف والتشدق والتفيهق". [٦٧].

المطلب الثاني: مهمة النبي – صلى الله عليه وسلم– البلاغ والبيان عن الله تعالى

وإن مهمة النبي – صلى الله عليه وسلم– في البلاغ عن ربه جل في علاه تجمع بين البلاغ والبيان:

---

[٦٢]– تهذيب اللغة (١٤/٩) نقلا عن (قواعد الدعوة إلى الله) د.همام عبد الرحيم.

[٦٣]– لسان العرب (٣٠٢/١٠).

[٦٤]– المعجم الوجيز.٦١٠.

[٦٥]– فتح القدير: (١٠٢٤/١). تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

[٦٦]– تفسير ألقاسمي: (٤٥٤٥/١٢). تفسير ألقاسمي: محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

[٦٧]– تهذيب الموافقات للجيزاني، طبعة مكتبة ابن الجوزي ٤٠. بتصرف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

أما البلاغ: فقد قال الله تعالى فيه: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ (المائدة: ٦٧).

يقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

"يقول تعالى مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة، وآمرًا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتم القيام.

روى البخاري بسنده عند تفسير هذه الآية عن عائشة (ت: ٥٨هـ)– رضي الله عنها– قالت: من حدثك أن محمدًا – صلى الله عليه وسلم– كتم شيئًا مما أنزل عليه فقد كذب، الله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾" (المائدة: ٦٧) [٦٨].

وفي الصحيحين عنها – رضي الله عنها– أيضًا أنها قالت: " لو كان محمد – صلى الله عليه وسلم– كاتمًا من القرآن شيئًا لكتم هذه الآية: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾ (الأحزاب: ٣٧)". [٦٩] [٧٠].

ويقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ) – رحمه الله –:

"وهذا تأديب للنبي – صلى الله عليه وسلم– وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئًا من شريعته". [٧١].

وأما البيان: فقد قال تعالى فيه: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (النحل: ٦٤).

يقول ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١هـ) – رحمه الله –:

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾ يريد القرآن، وقوله: ﴿**إِلَّا لِتُبَيِّنَ**﴾ في موضع المفعول من أجله، وقوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ عطف عليه، كأنه قال: إلا للبيان، أي لأجل البيان". [٧٢].

---

[٦٨]– صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧) / حديث رقم ٤٦١٢.

[٦٩]– رواه البخاري (٦٩٨٤). من حديث أس بن مالك رضي الله عنه، ورواه مسلم (١٧٧) من حديث عائشة – رضي الله عنها– مثل قول أنس –رضي الله عنه–.

[٧٠]- تفسير ابن كثير: (١٥١/٣). بتصرف يسير.

[٧١]– تفسير القرطبي: (٢٤٢/٦).

[٧٢]– المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: (٣٧٦/٥). تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول الألوسي في روح المعاني (ت: ١٢٧٠هـ) – رحمه الله –:

"عن مجاهد أن المراد بهذا التبيين تفسير المجمل وشرح ما أشكل إذ هما المحتاجان للتبيين، وأما النص والظاهر فلا يحتاجان إليه. وقيل: إيقافهم على حسب استعداداتهم المتفاوتة على ما خفي عليهم من أسرار القرآن وعلومه التي لا تكاد تحصى ولا يختص ذلك بتبيين الحرام والحلال، وأحوال القرون الخالية والأمم الماضية، بل ويدخل فيه القياس وإشارة النص ودلالته وما يستنبط منه من العقائد والحقائق والأسرار"[٧٣].

المطلب الثالث: أنواع البلاغ

والبلاغ نوعان: لفظي، ومعنوي.

أما النوع الأول: فالبلاغ اللفظي للقرآن الكريم.

لقد نزل جبريل عليه السلام بالوحي من عند الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾ (الشعراء: ٩٣-٩٤).

والله تولى حفظه بذاته العلية كما قال ربنا: كما بين الله ذلك في كتابه: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر:٩).

يقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ) – رحمه الله –:

﴿وإنا له لحافظون﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه. قال قتادة وثابت البناني – حفظه الله– من أن: تزيد فيه الشياطين باطلًا أو تنقص منه حقًا، فتولى سبحانه حفظه فلم يزل محفوظًا، وقال في غيره: (بما استحفظوا)، فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا. [٧٤]

وجبريل – عليه السلام – سمع القرآن من الله تعالى بحرف وصوت، ونزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فبلغه إياه كما سمعه من الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم بلغ لأمته كما تلقَّاه عن جبريل عليه السلام سالما من التحريف والتغير والتبديل، وسالما من الزيادة والنقصان.

وذلك لأنه – صلى الله عليه وسلم – مبلغ عن الله تعالى، كما قال ربنا تبارك تعالى:

﴿**إِن عَلَيكَ إِلاَّ البَلاغُ**﴾ (الشورى: ٤٨).

---

[٧٣]– روح المعاني: (٧ / ٣٨٩). تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).

[٧٤]– تفسير القرطبي: (٧/١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول الطبري (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

"ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم من الرسالة". [٧٥]

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ**﴾ (المائدة: ٦٧).

يقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

"يقول تعالى مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – باسم الرسالة، وآمرًا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل – صلوات الله وسلامه عليه– ذلك، وقام به أتم القيام". [٧٦].

وقد ورد معنى الآية في كتاب التفسير من صحيح البخاري كذلك:

فقد روى البخاري هذا المعنى وساقه بسنده عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَ–، قَالَتْ: (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ)، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ (المائدة: ٦٧). الآيَةَ. [٧٧].

والمقصود به بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم – ألفاظ القرآن الكريم لأمته دون زيادة أو نقصان، كما تلقاه عن جبريلَ، وجبريلُ بلغه النبيَ– صلى الله عليه وسلم – كما سمعه من الله تعالى، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ (الجمعة: ٢).

يقول الطبري (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

" وقوله: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يقول جل ثناؤه: يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلها عليه ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يقول: ويطهرهم من دنس الكفر.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يقول: ويعلمهم كتاب الله، وما فيه من أمر الله ونهيه، وشرائع دينه ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني بالحكمة: السنن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[٧٨].

وأما النوع الثاني: فبلاغ المعاني: لم يكن بلاغ النبي القرآنَ لأمته يقف عند بلاغ الألفاظ فحسب، وإنما كان بلاغه شاملًا كاملًا، والبلاغ الشامل والكامل لا يتم ولا يكتمل إلا ببلاغ

---

[٧٥]– تفسير الطبري: (٥٥٦/٢١).

[٧٦]– تفسير ابن كثير: (١٥١/٣).

[٧٧]– صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن / باب {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} [المائدة: ٦٧] حديث رقم ٤٦١٢

[٧٨]– تفسير الطبري: (٣٧٢/٢٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المباني والمعاني جميعًا.

قال تعالى: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ (القيامة:١٦-١٩)

يقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله –:**

" هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله – صلى الله عليه وسلم – في كيفية تلقيه الوحي من الملك، فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه،

فالحال الأولى: جمعه في صدره.

والثانية: تلاوته.

والثالثة: تفسيره وإيضاح معناه. ولهذا قال: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾

أي بالقرآن، كما قال: ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾(طه:١١٤).

ثم قال: (إن علينا جمعه) أي: في صدرك، (وقرآنه) أي: أن تقرأه، (فإذا قرأناه) أي: إذا تلاه عليك الملك عن الله عز وجل، (فاتبع قرآنه) أي: فاستمع له، ثم اقرأه كما أقرأك، (ثم إن علينا بيانه) أي: بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا"[٧٩]

ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ(ت: ٩٥هـ)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت: ٦٨هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾

(القيامة: ١٦) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ – فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: ١٧) قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: ١٨) قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿**ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ (القيامة: ١٩) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

---

[٧٩]– تفسير ابن كثير: (٨/٢٧٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا قَرَّأَهُ". (٨٠)

ويجلي المعنى كذلك ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) **- رحمه الله- فيقول:**

"الباري سبحانه يجمع القرآن في قلب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تيسيرًا للتبليغ، ويجمعه في قلب غيره; تيسيرًا لإقامة الحجة; فإما أن يكون شفاءً لما يعرض في الصدور، وإما أن يكون عمى في الأبصار والبصائر، وإما أن يكون بينه وبين العلم به رين، فيبقى تاليًا، ولا يجعل له من المعرفة ثانيًا، وهو أخفه حالًا وأسلمه مآلًا، وقد حقق الله لرسوله وعده بقوله: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى**﴾ (الأعلى: ٦)". (٨١)

وعن حسان بن عطية (ت:١٣٠هـ) **- رحمه الله- قال:**

"كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك". (٨٢)

ومصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾ (القيامة: ١٨-١٩)

وفي آية واضحة المعنى والدلالة يبين الله تعالى سبب إنزال الكتاب مؤكدًا له بلام التعليل السببية في محض مخاطبة رسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم - بقوله:

﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل ٤٤)

وهذه آية صريحة المعنى والدلالة في إثبات بيانه - صلى الله عليه وسلم - للقرآن كما أمره ربه جل في علاه.

وهذا بيان موجز لمنهج الرسول - صلى الله عليه وسلم- في التفسير، - وذلك حسب الاستقراء- :

" لم يكن الرسول - صلى الله عليه وسلم- يطنب في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جل تفسيره بيانًا لمجمل، أو توضيحًا لمشكل، أو تخصيصًا لعام، أو تقييدًا لمطلق، أو بيانًا لمعنى لفظ أو متعلقه". (٨٣)

---

(٨٠)- صحيح البخاري بدء الوحي كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (٣٩/٥).

(٨١)- أحكام القرآن لابن العربي: (٣٠٣/٤). أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - عدد الأجزاء:٤.

(٨٢)- تفسير القرطبي: ٣٩/١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد بين ذلك القرطبي(ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله –في تفسيره، فقال:**

"**البيان منه – صلى الله عليه وسلم– على ضربين:**

الأول: بيان لمجمل في الكتاب كبيانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكبيانه لمقدار الزكاة ووقتها وما الذي تؤخذ منه من الأموال وبيانه لمناسك الحج، قال– صلى الله عليه وسلم–إذ حج بالناس وقال: (خذوا عني مناسككم) [٨٤].

وروى ابن المبارك(ت: ١٨١هـ) – رحمه الله – عن عمران بن حصين(ت: ٥٢هـ)– رضي الله عنه – أنه قال لرجل: إنك رجل أحمق، أتجد الظهر في كتاب الله أربعًا لا يجهر فيها بالقراءة! ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسَّرًا! إن كتاب الله تعالى أبهم هذا، وإن السنة تفسر هذا.

والثاني: بيان آخر وهو زيادة على حكم الكتاب كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع، والقضاء باليمين مع الشاهد وغير ذلك، ". [٨٥].

قال الزمخشري" المعتزلي"(ت: ٤٦٧هـ) **في "الفائق":**

"ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل، ويستثيرون دفائنه، ويغوصون على لطائفه، وهو الحمّال ذو الوجوه، فيعود ذلك تسجيلاً له ببعد الغور، واستحكام دليل الإعجاز". [٨٦].

وإن المتتبع لدواوين السنة المطهرة يجد أن الكثير من مصنفيها قد بوبوا أبوابًا خاصة للتفسير بالمأثور عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، سواء كان ذلك التفسير ابتدائيًا وابتداريًا وتعليميًا منه – صلى الله عليه وسلم– باعتبار أنه هو المبلغ عن ربه جل في علاه والمبين لما ورد في كتابه سبحانه وتعالى، أو كان ذلك من استفسارات وتساؤلات الصحابة – رضي الله عنهم– وما أشكل عليهم فهمه من معاني آي التنزيل.

---

[٨٣]– بحوث في أصول التفسير– لفهد الرومي: ص١٩.

[٨٤]– رواه مسلم في صحيحه برقم (١٢٩٧)، بلفظ "لتأخذوا".

[٨٥]– تفسير القرطبي: (١/ ٥٠).

[٨٦]– الفائق في غريب الحديث ٣: /٣٥٧.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: أوجه بيان السنة للقرآن

ومما سبق يمكن أن نوجز أوجه بيان السنة للقرآن فيما يلي:

١- إزالة اللبس:

مثال ذلك ما أخرجه الشيخان، عن ابن أبي مليكة أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (من حوسب عُذّب). قالت عائشة (ت: ٥٨هـ) - رضي الله عنها-: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ (الانشقاق: ٨) ؟ قال: (إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك) [٨٧].

ومن الأمثلة على ذلك ما أخرجه الشيخان عن عدي بن حاتم (ت: ٦٦هـ - وقيل: ٦٨هـ)- رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ**﴾ (البقرة: ١٨٧). عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فذكرت له ذلك، فقال: (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار). [٨٨].

٢- تخصيص العام:

ومثاله ما أخرجه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) - رضي الله عنه- قال: لما نزلت: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه ؟ قال: (ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: ١٣) [٨٩].

٣- تقييد المطلق:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ (النساء: ١١).

وقد جاء تقييد ذلك بالثلث كما، كما في حديث سعد بن أبي وقاص (ت: ٥٥هـ)-رضي الله عنه-، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: الثلث ، والثلث كبير، أو كثير. [٩٠].

---

[٨٧]- أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه برقم ١٠٣، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب برقم ٢٨٧٦.

[٨٨]- أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين..﴾ برقم ١٨١٧.

ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر برقم ١٠٩٠.

[٨٩]- أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة.. ﴾.

[٩٠]- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، برقم ١٢٣٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)– رحمه الله–:

"فيه تقييد مطلق القرآن بالسنة. [٩١] ومن الأمثلة أيضًا قوله تعالى:﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾ (المائدة: ٣٨) فقد جاءت السنة بتقييد ذلك باليد اليمنى من المفصل.

٤– تفصيل المجمل:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**﴾ (البقرة: ٤٣) وقد جاءت السنة القولية والفعلية بتفصيل ذلك كما هو مبسوط في كتب الفقه.

٥– بيان أن المنطوق لا مفهوم له:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ**﴾ (البقرة ٢٨٣).

فقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾. لا مفهوم له، أي: لا مفهوم مخالفة له؛ لأنه جرى على الأمر الغالب كما بينت ذلك السنة، فقد ثبت في الصحيحين عن أنس (ت: ٩٣هـ)– رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقًا من شعير رهنها قوتًا لأهله، وكان ذلك في الحضر [٩٢] فدلّ ذلك على أن منطوق الآية لا مفهوم له.

وفي نحو ذلك يقول الزركشي الشافعي(ت: ٧٩٤هـ) صاحب البحر المحيط في أصول الفقه في محض كلامه عن شروط مفهوم المخالفة العائدة للمذكور:

"وأما الثاني فله شروط: أحدها: ألا يكون خارجًا مخرج الغالب مثل قوله تعالى:

﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ**﴾ (النساء: ٢٣) فإن الغالب من حال الربائب كونهن في حجور أزواج أمهاتهن، فذكر هذا الوصف لكونه أغلب لا ليدل على إباحة نكاح غيرها.

وكذلك تخصيص الخلع بحال الشقاق لا مفهوم له. إذ لا يقع غالبًا في حال المصافاة والموافقة خلافًا لابن المنذر.

وإذا لاح للتخصيص فائدة غير نفي الحكم فيما عدا المنطوق تطرق الاحتمال إلى المنطوق، فصار

ومسلم في الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم ١٦٢٨.

[٩١]– فتح الباري: ٣٦٨/٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – عدد الأجزاء: ١٣.

[٩٢]– أخرجه البخاري في كتاب الرهن ، باب في الرهن في الحضر برقم ٢٣٧٣. ومسلم في المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر برقم ١٦٠٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجملًا كاللفظ المجمل.

قال الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله–:**

"تعارض الفوائد في المفهوم، كتعارض الاحتمالات في المنطوق يكسبه نعت الإجمال، فكذلك تعارض الاحتمالات في المنطوق يكسبه نعت الإجمال، ولا يمكن أن يقال: إنه قصد بهذا التخصيص المغايرة دون اعتبار الفائدة الأخرى. قال الشافعي: لا حاجة إلى دليل في ترك هذا المفهوم". [٩٣].

٦– توضيح المبهم كأسماء الأشخاص والأماكن:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ**﴾ (الأحزاب: ٢٣).

فقد أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن طلحة(ت: ٣٦هـ)– – رضي الله عنه– دخل على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: (أنت يا طلحة ممن قضى نحبه). [٩٤] ومن الأمثلة أيضًا: قوله تعالى: ﴿**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى**﴾ (البقرة: ٢٣٨). فقد ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الصحيحين وغيرهما أنها صلاة العصر. [٩٥].

٧– بيان المراد باللفظ:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ (الأنفال: ٦٠).

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر (ت: ٥٨هـ) – رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي). [٩٦].

ومن الأمثلة أيضًا ما أخرجه الإمام أحمد، عن أبي سعيد الخدري (ت: ٧٤هـ)– رضي الله عنه–، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في قول الله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (البقرة: ١٤٣). قال: (عدلاً). [٩٧].

---

[٩٣]– كتاب البحر المحيط في أصول الفقه" المفهوم" شروط مفهوم المخالفة العائدة للمذكور: (١٤١/٥). البحر المحيط في أصول الفقه المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٨.

[٩٤]– أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٥٠/٢. وصححه ابن حجر في الفتح: ٥١٨/٨ .

[٩٥]– يُنظر: صحيح البخاري رقم ٢٧٧٣، ومسلم رقم ٦٢٧.

[٩٦]– أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضل الرمي، والحث عليه.. برقم ١٩١٧.

[٩٧]– المسند برقم ١١٠٥٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه هي أوجه بيان السنة للقرآن، ومن الأوجه التي يذكرها بعضهم:

٨- النسخ: نسخ القرآن بالسنة:

وأما نسخ السنة للقرآن فهي من المسائل المتنازع فيها بين العلماء- بين مجيزين ومانعين-، **وهم فيها على قولين:**

القول الأول: قول، القائلين بعدم جواز نسخة السنة للقرآن وهو ما عليه جمهور الأصوليين.

وقد بسط الزركشي(ت: ٧٩٤هـ) هذا القول وتوسع في بسطه وبيانه في البحر المحيط فليراجع هنالك [٩٨].

"وهذا الوجه مختلف فيه عند أهل العلم، فالمشهور عند أحمد عدم جوازه، وهو مذهب الثوري والشافعي. [٩٩].

ويستدلون بقول الله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ (البقرة: ١٠٦) وقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي**﴾ (يونس: ١٥). وقوله: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ**﴾ (النحل: ١٠١).

واحتج بعضهم بما رواه الدار قطني عن جابر(ت: ٩٤هـ) - رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (كلامي لا ينسخ القرآن) وهذا لو صح لكان قاطعًا للنزاع، لكنه لم يصح كما نبه إلى ذلك أئمة الحديث. [١٠٠].

وقالوا: إن القرآن معجز، والسنة غير معجزة، فلا ينسخ المعجز من القرآن ما ليس بمعجز من السنة. واحتجوا أيضًا بأن السنة مبينة للقرآن، ولا يكون المبين للشيء ناسخًا له. [١٠١].

القول الثاني: قول المجيزين القائلين بجواز نسخ السنة الآحادية لنصوص القرآن الكريم.

وذهب جمع من أهل العلم إلى جواز نسخ القرآن بالسنة، وهو رواية عن أحمد وقول أبي حنيفة.

ولقد اختاره نجم الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)- رحمه الله - حيث بين ذلك في جمع الجوامع

---

[٩٨]- "البحر المحيط " للزركشي الشافعي (٥/٢٦٢-٢٧٢).

[٩٩]- يُنظر: الرسالة للشافعي: (ص/١٠٦-١٠٩).

[١٠٠]- يُنظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي، برقم ٣٦٨. وميزان الاعتدال للذهبي، برقم (١٤٣٧)، ولسان الميزان لابن حجر، برقم ٣٧٩.

[١٠١]- يُنظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي: ١/٢٦. نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي الناشر: شركه أبناء شريف الأنصاري - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله:

"والنسخ بالقرآن لقرآن وسنة، وبالسنة للقرآن، وقيل يمتنع بالآحاد، والحق لم يقع إلا بالمتواترة ".[١٠٢].

وكذلك قال به الكوفيون [١٠٣] وحجتهم قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم:٣-٤).

واحتجوا أيضًا بأن الكل حكم الله تعالى ومن عنده، وإن اختلفت في الأسماء. [١٠٤].

وفرّق بعضهم بين السنة المتواترة، وغير المتواترة، فجوّزوا نسخ القرآن بالسنة المتواترة المقطوع بثبوتها، ومنعوه بغيرها.

وممن اختاره من متأخري المعاصرين كذلك العلامة الفقيه الأصولي محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) – رحمه الله–، حيث يقول:

"الذي يظهر لنا أنه الصواب: هو أن أخبار الآحاد الصحيحة يجوز نسخ المتواتر بها إذا ثبت تأخرها عنه، وأنه لا معارضة بينهما، لأن المتواتر حق، والسنة الواردة بعده إنما بينت شيئًا جديدًا لم يكن موجودًا قبل، فلا معارضة بينهما البتة لاختلاف زمنهما".

فقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (الأنعام: ١٤٥).

يدل بدلالة المطابقة دلالة صريحة على إباحة لحوم الحمر الأهلية، لصراحة الحصر بالنفي والإثبات في الآية في ذلك.

فإذا صرح النبي – صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك يوم خيبر في حديث صحيح بأن لحوم الحمر الأهلية غير مباحة، فلا معارضة البتة بين ذلك الحديث الصحيح، وبين تلك الآية النازلة قبله بسنين، لأن الحديث دل على تحريم جديد، والآية ما نفت تجدد شيء في المستقبل كما هو واضح.

---

[١٠٢]– جمع الجوامع للسبكي: (ص/٥٧).

[١٠٣]– يُنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢/٦٥.

[١٠٤]– يُنظر: الناسخ والمنسوخ للكرمي: ١/٣٤. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالتحقيق – إن شاء الله – هو جواز نسخ المتواتر بالآحاد الصحيحة الثابت تأخرها عنه، وإن خالف فيه جمهور الأصوليين". [١٠٥].

ولا شك في قوة استدلال واستنباط العلامة الشنقيطي، ولكن صراحة النسخ بصريح النص هنا غير متوفرة، حيث يقول: يدل بدلالة المطابقة..... إلخ.

وبسط الكلام في هذه المسألة يطول، لكن الذي يظهر بعد النظر في أقوال المختلفين وأدلتهم أن هذه المسألة لا وجود لها أصلاً، فلم يرد نص من السنة ينسخ نصًا من القرآن فيما أعلم.

والذين قالوا بالجواز لم يذكروا مثالاً واحدًا صحيحًا صريحًا يؤيد ما قالوه، وما ذكروه من الأمثلة – وهو قليل جدًا – غير مسلّم لهم، إذ هو من قبيل البيان أو التخصيص، لا من قبيل النسخ أو هو منسوخ بآيات أخر من القرآن يعضدها ما ذكروه من السنة.

ولذا قال الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله–:**

"حيث وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها، والمعنى أن السنة لا تستقل وحدها بنسخ القرآن ولا تقوى على ذلك، لأنه أعلى منها منزلة".

وقال الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) **– رحمه الله – في البرهان:**

"كل ما في القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه، فهو بيان لحكم القرآن". [١٠٦].

ومن أمثلة ما ذكروه في نسخ القرآن بالسنة: آية الوصية: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾ (البقرة: ١٨٠).

قالوا إنها منسوخة بحديث: (لا وصية لوارث)، ولا يسلّم لهم ذلك، فإن الصواب أن هذه الآية نسخت بآية المواريث في سورة النساء، بدليل الحديث نفسه حيث جاء في أوله: (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه). [١٠٧]

---

[١٠٥]-أضواء البيان (:٢/٤٥١-٤٥٢). تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

[١٠٦]– البرهان في علوم القرآن: ٢/٤٣. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م – الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – عدد الأجزاء: ٤.

[١٠٧]-ونص الحديث: إنَّ اللهَ أعطَى كلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وصِيَّةَ لِوارثٍ، و الوَلَدُ لِلفراشِ، و لِلعاهِرِ الحَجَرِ.الراوي :عمرو بن خارجة، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: (١٧٢٠) خلاصة حكم المحدث :صحيح.

وقد ذكروا أمثلة أخرى ذكرها الزرقاني في مناهله وأجاب عنها، وخلص إلى أن نسخ القرآن بالسنة وإن أمكن وقوعه عقلاً وشرعًا، فهو لم يقع حقيقة، وهذا ما ظهر لي، والله تعالى أعلم. [١٠٨].

المقدار الذي بينه النبي – صلى الله عليه وسلم من القرآن–:

ومن المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، والتي خاض فيها بعض من كتبوا في علوم القرآن من المعاصرين كالذهبي وغيره؛

المطلب الخامس: مسألة: هل بين النبي – صلى الله عليه وسلم – جميع معاني القرآن، أم أنه لم يبين إلا معاني آيات معدودة منه؟. قولان.

فأما القول الأول: فينسبونه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله– بناء على ما فهموه من كلامه في مقدمته حيث قال: "يجب أن يُعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى:

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤) يتناول هذا وهذا. [١٠٩].

وأما القول الثاني: فذكره السيوطي(ت: ٩١١هـ) – رحمه الله– في الإتقان عن الخُوَيِّي. [١١٠] [١١١].

وهناك قول ثالث في المسألة للدكتور/ محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)

– رحمه الله –: وقد ذكر الخلاف في ذلك وفصل أدلته في كتابه "التفسير والمفسرون"، واختار قولاً وسطًا، وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم– لم يبين جميع معاني القرآن، وإنما بين أكثرها، وتبعه بعض الباحثين، وهو قول ثالث في المسألة، ولست أوافقهما على ما فهماه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله– من أن النبي – صلى الله عليه وسلم– بين كل لفظة في القرآن وكل آية، إفرادًا وتركيبًا [١١٢].

---

[١٠٨]– مناهل العرفان: ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

[١٠٩]– يُنظر: مقدمة التفسير: ص٣٥. ومراده بالألفاظ هنا: الحروف، أي مجرد تلاوته كما صرّح بذلك في كتابه (بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد) ص٣٣٠، وكذلك ابن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة) ص٥١٠ .

[١١٠]– هو القاضي شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خليل الخُوَيِّي (نسبة إلى خُوَيّ بأذربيجان) (ت: ٦٩٣)، وفي بعض النسخ: الخوبي، وفي بعضها: الحويبي، وهو تصحيف. (يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤/٢٣، والبداية والنهاية: ٦٦٩/١٧ بتحقيق التركي).

[١١١]– يُنظر: الإتقان للسيوطي: (٢٢٣/٢).

[١١٢]– يُنظر: التفسير والمفسرون: (٤٩/١). التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي يظهر لي من كلام شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– إنما بين معاني القرآن التي تحتاج إلى بيان، أما ما لا يحتاج إلى بيان– وهو كثير في القرآن– فلم يكن بحاجة إلى تبيينه، إذ هو واضح لا يحتاج إلى بيان، والقرآن إنما نزل بلغة العرب كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤).

وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

فهذا ما ينبغي أن يحمل عليه كلام شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) – رحمه الله– وهو ما يليق بمكانته ومنزلته، لذا لم أر من المتقدمين من ذكر هذا الخلاف، أو فهم هذا الفهم من كلام شيخ الإسلام، بل إن السيوطي(ت: ٩١٠هـ) – رحمه الله–الذي نقل عنه الذهبي قد نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية في الإتقان، ولم يتعقبه بشيء، ولا فهم منه هذا الفهم، بل أثنى على قول الشيخ في الجملة بعد أن ذكر مقدمته مختصرة، فقال: "كلام ابن تيمية ملخصًا، وهو نفيس جدًا. [١١٣].

وما أحسن ما قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله– في وصف حال المتأخرين في عصره – وتصرفهم في كلام الأئمة، وتحميلها ما لا تحتمل، قال:

"المتأخرون يتصرفون في نصوص الأئمة، ويبنونها على ما لم يكن لأصحابها ببال، ولا جرى لهم في مقال، ويتناقله بعضهم عن بعض، ثم يَلْزَمُهم مِن طَرْدِه لوازم لا يقول بها الأئمة فمنهم من يطردها ويلتزم القول بها، ويضيف ذلك إلى الأئمة، وهم لا يقولون به، فيروج بين الناس بجاه الأئمة، ويُفتى به، ويُحكم به، والإمام لم يقله قط، بل يكون قد نص الإمام على خلافه. [١١٤].

وأما من قال: إن النبي – صلى الله عليه وسلم– لم يبين من القرآن إلا آيات بعدد كالخُوَيِّيّ(ت: ٦٩٣هـ)، وغيره فمرادهم– فيما يظهر– البيان القولي، بخلاف ما هو بيّن بنفسه، أو بينته السنة الفعلية، فهو كثير في القرآن.

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

١– ما أخرجه البزَّار وأبو يعلى، عن عائشة (ت: ٥٨هـ) – رضي الله عنها– قالت: ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يفسر شيئًا من القرآن إلا آيًا بعدد، علمهن إياه جبريل.

وهذا الحديث لا يصح إسناده كما نبه على ذلك الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله–[١١٥]. وغيره، وعلى فرض صحته فإنه محمول على البيان القولي كما سبق وهو قليل حسب ما ذكره

---

[١١٣]– الإتقان: (٢/٢٢٨).

[١١٤]– الطرق الحكمية: ص٢٣١. وإذا كان هذا هو حال المتأخرين في عصر ابن القيم فكيف هم في حالنا!

[١١٥]– يُنظر: تفسير ابن كثير: ١/٧ حيث قال عن هذا الحديث: حديث منكر غريب.

شبكة الألوكة www.alukah.net

السيوطي في آخر كتابه الإتقان- [١١٦]. أو هو محمول على ما كان اجتهادًا منه - صلى الله عليه وسلم- كما تدل على ذلك رواية أبي يعلى: "كان لا يفسر شيئًا من القرآن برأيه [١١٧]، وفي هذا تعليم لأمته ألا يقولوا في القرآن بمجرد الرأي.

ويرى الطبري(ت: ٣١٠هـ) **- رحمه الله-:**

أن ذلك محمول على ما لا يُدرك علمه إلا ببيان الرسول - صلى الله عليه وسلم-، كتفصيل المجمل من أمر الله ونهيه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وسائر معاني شرائع دينه مما لا يُعلم تأويله إلا ببيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ولا يعلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلا بتعليم الله إياه وذلك بوحيه إليه.. أما ما لابد للعباد من علم تأويله فقد بينه لهم النبي - صلى الله عليه وسلم-، وهو البيان العام الذي اقتضاه قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل: ٤٤).

ثم قال - رحمه الله-:

"ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-أنه كان لا يفسر من القرآن شيئًا إلا آيًا بعدد هو ما يسبق إليه أوهام أهل الغباء، من أنه لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه؛ كان إنما أنزل إليه الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل إليهم، لا ليبين لهم ما أنزل إليهم". [١١٨].

٢- قالوا: إن تفسير القرآن على وجه القطع لا يُعلم إلا بأن يُسمع من الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل، فالعلم بالمراد يُستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته. [١١٩].

والجواب: أن هذا القول مخالف لقول الله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

وقد سبق أن النبي - صلى الله عليه وسلم- بيّن المعاني الضرورية التي تحتاجها الأمة، أو ما لا سبيل إلى بيانه إلا عن طريقه. أما ما سوى ذلك فهو إما أن يكون واضحًا لا يحتاج إلى بيان، أو هو متروك لاجتهاد الأمة في النظر والاستنباط بحسب الحاجة، ولذا ختم الآية بقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٣- ومن حججهم: دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- لابن عباس (ت: ٦٨هـ) - رضي الله عنهما-: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) [١٢٠]؛ قالوا: لو بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم-

---

[١١٦]- الإتقان: (٢/٢٤٤).

[١١٧] -أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم ٤٥٢٨.

[١١٨]- تفسير الطبري: ١/٦٥،٦٦.

[١١٩]- نقله السيوطي عن الخوبي في الإتقان: ٢/٢٢٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

جميع معاني القرآن ما كان لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء من فائدة ... وقولهم هذا إنما هو حجة على من قال إن النبي – صلى الله عليه وسلم– بيّن جميع معاني القرآن، ولسنا نقول بذلك، فيكون دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لابن عباس إنما هو في غير المعاني الضرورية التي بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – مما يدخل في قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

ولو فرضنا وسلمنا جدلًا أن النبي فسَّر جميع آي القرآن آية بآية لنقل أصحابه – رضي الله عنهم – ذلك إلينا ولوثقه الأئمة الأعلام ونقلوه للأمة كذلك، وأيضًا لم يكن لتفسير عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ) – رضي الله عنهما– حبر الأمة وترجمان القرآن– أي مزية بدعوته – صلى الله عليه وسلم– بأن يُفقهَ في الدين وأن يُعلم التأويل كما أسلفنا، ولغير من الأدلة التي لا يسع المجال لسردها.

وحاصل الكلام أن هذه المسألة من المسائل التي أحدثها بعض المتأخرين، وتكلفوا ذكر الأقوال فيها وتفريعه، وسكت عنها السلف، سوى ما ذكره شيخ الإسلام – رحمه الله – في مقدمته، ولعل مراده مما ذكره: الرد على المتفلسفة وأهل الإلحاد في عصره الذين زعموا أن النبي – صلى الله عليه وسلم– لم يبلغ معاني كلام ربه بلاغًا مبينًا سوى الألفاظ، بل منهم من صرح بذلك بقوله: إن المصلحة كانت في كتمان معاني هذه الألفاظ، وعدم تبليغها للأمة، إما لمصلحة الجمهور، ولكونهم لا يفهمون المعاني إلا في قوالب الحسيات وضرب الأمثال، وإما ليُعمِلَ الناس عقولهم ويكدحوا في استنباط معانيها، واستخراج تأويلاتها من وحشي اللغات وغرائب الأشعار طلبًا للأجر. [١٢١].

وأهل السنة جميعًا متفقون على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بلغ البلاغ المبين وامتثل أمر ربه في بيان ما أنزل إليه من الذكر، وما لم يبينه بقوله، فهو إما لوضوحه، أو بينه بفعله. والله تعالى أعلم.

---

[١٢٠]– "صحيح البخاري ١/ ٤١ رقم ١٤٣. صحيح مسلم ٤/ ١٩٢٧ رقم ٢٤٧٧.، بلفظ: اللهمَّ فقِّههُ في الدِّين"، وأما الرواية بزيادة لفظ: "وعلّمه التأويل" فرواها الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٢٥ رقم ٢٣٩٧، ٥/ ٦٥ رقم ٢٨٧٩، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٥٨٩.

[١٢١]– ذكر ذلك ابن القيم في مختصر الصواعق: ص٥١٠، وفصَّل القول في ذلك شيخ الإسلام في (درء تعارض العقل والنقل) ١/٩.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع: التفسير النبوي، والتفسير بالسنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهم مصادر التفسير بالسنة:

إن أهم مصادر التفسير بالسنة: كتب السنة التي عنيت بجمع الأحاديث، كالصحاح والمسانيد والسنن.. وبعضهم قد خصص في مصنفه بابًا أو كتابًا خاصًا بالتفسير، يذكر فيه ما بلغه من الأحاديث المسندة في تفسير القرآن الكريم. ومن آخر ما صدر في ذلك كتاب (جامع التفسير من كتب الأحاديث) في أربع مجلدات تحوي الأحاديث والآثار المروية في التفسير من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، قام بجمعها عدد من المختصين [١٢٢].

ومن الكتب الجامعة في ذلك، كتاب (مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير) في أربع مجلدات أيضًا. [١٢٣].

ومن المصادر المهمة أيضًا كذلك. كتب التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير، وابن كثير، والدر المنثور للسيوطي وغيرها من كتب التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: الفرق بين التفسير النبوي، والتفسير بالسنة.

لابد أولًا بيان معنى كلٍّ من التفسيرين.

أولًا: بيان مفهوم التفسير بالسنة.

وهو "أن يكون في سنته – صلى الله عليه وسلم– ما يوضح القرآن، وإن لم يكن من التفسير المباشر، ولهذا صور متعددة؛ كأن يرد المعنى الذي في الآية في الحديث، أو ترد اللفظة التي في الآية في الحديث، وهي بينة فيه، أو يرد في السنة تفاصيل أمر مجمل في القرآن، أو أن يرد فيها الإشارة إلى موضوع من موضوعات القرآن، وما إلى ذلك مما لا يكون القصد منه التفسير المباشر، بل يرد الحديث عاريًا من الآية". [١٢٤].

فالتفسير بالسنة: هو تفسير القرآن بما ثبت في السنة الصحيحة من أحاديث، وهذا العمل هو مما فهمه المفسر وأداه إليه اجتهاده بأن فسر القرآن بصحيح السنة وبما أداه إليه جهده وفهمه.

وهو بمعنى مختصر: تفسير آيات القرآن بما أداه اجتهاد المفسر لما فهمه من أحاديث السنة المطهرة.

---

[١٢٢]– بإشراف خالد بن عبد القادر عقدة.

[١٢٣]– جمع وتخريج د. حكمت بشير ياسين.

[١٢٤]– شرح مقدمة في أصول التفسير، ص: ٢٨٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيًا: بيان معنى التفسير النبوي.

التفسير النبوي هو ما نسب تفسيره وأضيف إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-، قولًا كان أم فعلًا مما يتعلق بالتفسير فحسب، وهو أخص من التفسير بالسنة، لأن التفسير بالسنة من جهد المفسر واجتهاده كما مضى بيانه آنفًا، أما التفسير النبوي فهو أخص، لأنه التفسير الذي أضيف للنبي - صلى الله عليه وسلم- فحسب.

فكل ما صح من أحاديث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مما هو بيان للقرآن، يندرج تحت هذا النوع من التفسير. "وبيان الرسول للقرآن متعدد ومتنوع، وطريقته في ذلك تظل... باستمرار مطبوعة في شكلها ومضمونها بالطابع البياني". [١٢٥].

وقد عرفه بعضهم بقوله:

هو "تفسير الآية القرآنية بالاستناد إلى ما صدر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- من أقوال وأفعال وإقرارات... بيانًا للقرآن الكريم، وشرحًا لآياته، في دائرة ما أطلعه الله تعالى عليه وأذن له في تبليغه"[١٢٦].

إذًا "فالتفسير في حق النبي - صلى الله عليه وسلم- هو بيان المعنى المراد الحقيقي لكتاب الله سبحانه". [١٢٧].

والخلاصة:

فالتفسير النبوي إذًا هو ما نُسب تفسيرُهُ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- مباشرة، أي أنه - صلى الله عليه وسلم- هو الذي فسَّر الآية بنفسه، وعلى هذا فإنه يجب الأخذ به لأنه ليس كالتفسير الذي وقع اجتهادًا بل هو وحي صدر عمن وصفه الله في كتابه بقوله: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٣-٤) وعلى هذا فيجب الأخذ بهذا التفسير والتزامه.

وتعريف التفسيرين إنما هو تعريف اجتهادي أُخِذَ من فحوى عبارتي: (التفسير بالسنة)، و(التفسير النبوي)

---

[١٢٥]- دراسة في أنواع التفسير القرآني من البعثة النبوية إلى زمن ابن جرير الطبري، التفسيرات النصية، محمد عبادي، إشراف، التهامي الراجي الهاشمي، ج: ١، ص: ١٦٠. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، (وهي مرقومة بخزانة مؤسسة دار الحديث الحسنية، الرباط، تحت رقم: ر ٧٠).

[١٢٦]- الوجيز في المدخل إلى دراسة تفسير القرآن، محمد يعقوبي خبيزة، ص: ٢٤١.

[١٢٧]- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم، صبري المتولي، ص: ٤٩. مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: أقسام التفسير النبوي.

إن مما ينبغي أن يتضح لنا تمام الوضوح تجاه مفهوم التفسير النبوي أن نعي:

"أن في سنته – صلى الله عليه وسلم – تفسير مباشر للقرآن، وذلك هو التفسير النبوي الذي يكون فيه القصد إلى بيان معنى لفظة أو جملة، أو بيان مجمل، أو بيان غيبي لا يظهر لهم كيفيته، وقد تكون منه ابتداء، أو إثر سؤال أو استشكال من الصحابة..."[١٢٨].

ومما سبق بيانه من تعريف التفسير النبوي يتبين أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التفسير القولي.

والقسم الثاني: التفسير الفعلي العملي.

والقسم الثالث: التفسير الإقراري.

وبحسب الاستقراء فإن التفسير النبوي لا يخرج عن هذه الأقسام وما زاد عنها فهو مندرج تحتهما.

أما القسم الأول: فهو التفسير القولي.

ويتمثل هذا القسم من التفسير النبوي في تفسيره –صلى الله عليه وسلم– وبيانه القولي لمعني الآيات، وذلك في ضوء ما نُسِبَ إليه من تفسير وثبت في الأحاديث الصحاح المرفوعة إليه – صلى الله عليه وسلم– خاصة، دون الموقوف منها على الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومن لم يستوعب هذا الجانب الهام من التفسير فلن يستوعب فهم القرآن البتة، ولن يفهمه حق فهمه.

وهذا القسم أي: التفسير القولي فهو ينقسم إلى نوعين – أيضًا –:

أما النوع الأول: فهو تفسير بياني، ابتدائي، ابتداري، تعليمي،

وله صور:

الصورة الأولى: أن يبدأ النبي – صلى الله عليه وسلم– ويبتدر بتفسير آية ما لأصحابه معلمًا لهم دون سؤال منهم.

وتوضيحه أكثر بإيجاز:

أنه – صلى الله عليه وسلم– يذكر آية ثم يفسرها ابتداءً منه – صلوات الله وسلامه عليه–

---

[١٢٨]- شرح مقدمة في أصول التفسير، ص: ٢٨٠. شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية المؤلف: د. مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ عدد الأجزاء: ١.

لأصحاب دون سؤال منهم، وهو بمعنى مختصر أكثر: أنه – صلى الله عليه وسلم– يذكر الآية المفسَّرة أولًا، ثم يذكر تفسيرها ثانيًا.

ومن أمثلة هذا النوع:

ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة (ت: ٥٨هـ) – رضي الله عنه– قال: "إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: قيل لبني إسرائيل: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾ (البقرة: ٥٨). فدخلوا يزحفون على أستاهم (أدبارهم) فبدلوا وقالوا: حطة، حبة في شعرة". [١٢٩].

ففي هذا المثال أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– بالآية أولًا ثم بين تفسيرها ثانيًا.

الصورة الثانية: أنه – صلى الله عليه وسلم– يذكر مفهوم آية ويبين معناها لأصحابه ثم يذكر لهم تلك الآية التي بين تفسيرها ومعناها،وهو بمعنى مختصر للغاية: هو عكس المثال السابق، وهو: أن يذكر – صلى الله عليه وسلم– التفسير أولًا، ثم يذكر الآية المفسَّرة ثانيًا.

ومن أمثلة هذا النوع:

١– ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري(ت: ٤٤هـ) – رضي الله عنه–: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ (هود:١٠٢).[١٣٠].

ومن أمثلة ذلك أيضًا:

٢– ما ثبت في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (ت: ٥٨هـ) – رضي الله عنه–: أن رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:(إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ) وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿**أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾ (الكهف: ١٠٥). [١٣١]

ومن أمثلة ذلك – أيضًا –:

٣– ما أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة(ت: ٥٨هـ) – رضي الله عنه–: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين

---

[١٢٩]– صحيح البخاري مع كشف المشكل، تحقيق: مصطفى الذهبي، ٤٤٧٩، كتاب التفسير، باب: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ج: ٣، ٣٠٩.

[١٣٠]– رواه البخاري (فتح الباري ٨/٢٠٥).

[١٣١]– رواه البخاري: (٤٧٢٩) ومسلم: (٢٧٨٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يتعفف، واقرؤوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾. (البقرة: ٢٧٣). [١٣٢]

وبالتأمل في الأمثلة الثلاثة السابقة ترى أن النبي – صلى الله عليه وسلم– أتى بالتفسير أولًا ثم بالآية المفسرة ثانيًا.

وفي هذا النوع يكون المفسرون سواء في التفسير بهذا التفسير النبوي...". [١٣٣]

لأنهم فسروا القرآن بصريح السنة فليس لهم فيه إعمال اجتهاد أو استنباط أو ترجيح أو نحو ذلك، فهم فيه سواسية.

وأما النوع الثاني: فهو تفسير سؤالي استفساري تَعَلُمِي.

وصورته: أن يسأل الصحابيُ النبيَ – صلى الله عليه وسلم– عن معنى آية على سبيل الاستفسار والتعلم فيجيبه –عليه الصلاة والسلام– مبينًا له تفسيرها ومعناها.

ومن أمثلة ذلك:

١– ما رواه الترمذي عن أبي الدرداء (ت: ٣٢هـ) – رضي الله عنه– في سؤاله عن البشرى في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٤). جاء في حديث أبي الدرداء: أن رجلا من مصر سأل عن هذه الآية، فقال له أبو الدرداء: "ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عنها فقال: (ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت، فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)". [١٣٤]

ومن أمثلته ذلك أيضًا:

---

[١٣٢]– رواه البخاري ٣ / ٢٦٩ و ٢٧٠ في الزكاة، باب قول الله تعالى: { لا يسألون الناس إلحافًا } ، وفي تفسير سورة البقرة، باب ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ومسلم رقم (١٠٣٩) في الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، والموطأ ٢ / ٩٢٣ في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في المساكين، وأبو داود رقم (١٦٣١) و (١٦٣٢) في الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، والنسائي ٥ / ٨٥ في الزكاة، باب تفسير المسكين.

[١٣٣]– شرح مقدمة في أصول التفسير، ص: ٢٨١.

[١٣٤]–(حسن لغيره) سنن الترمذي [ج٤ – ٢٢٧٣] وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت في سنن الترمذي [ج٤-٢٢٧٥] وسنن ابن ماجة [ج٢- ص٣٨٩٨] مسند احمد [ج٥-ص٢٢٧٣٩]، ورواه الترمذي في الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، برقم: ٣١٠٦، ج: ١، ص: ١٣١، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. وينظر جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق، أيمن صالح شعبان، ج: ٢، ص: ١٢١-١٢٢، برقم: ٦٦٥-٦٦٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- ما رواه الترمذي عن عائشة (ت: ٥٨هـ) - رضي الله عنها- قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾ (المؤمنون: ٦٠) قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ! وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ). (١٣٥)

وأما القسم الثاني: وهو التفسير الفعلي العملي.

ف "نعني به تطبيق الرسول لأحكام القرآن، وتنفيذه لأوامره، وتخلقه بأخلاقه، ودعوته إليه، وجهاده لأعدائه، وبعبارة أخرى: سيرة الرسول هي تفسير عملي للقرآن، والسيرة النبوية هي أول وأنجح تفسير عملي للقرآن...". (١٣٦).

ومنها عبادته كذلك، كصفة صلاته وصيامه وزكاته وحجه، وهذا القسم أوضح من أن يُفسر ويبين لعمومه وشيوعه ووضوحه للعيان دون أدنى كُلفةٍ أو أي مشقة.

---

(١٣٥)-رواه الترمذي (رقم/٣١٧٥) وصححه ابن كثير في " تفسير القرآن العظيم: (١/١٧٦)، وقال الترمذي في جامعه ٣١٧٥: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الهَمْدَانِيِّ: أَنَّ عَائِشَةَ، وذكر الحديث بطوله.

قلت: هذا معلول بالانقطاع.

قال العلائي في جامع التحصيل:"٤٢٩-عبد الرحمن بن سعيد بن وهب قال أبو حاتم لم يلق عائشة رضي الله عنها".

وقال الطبراني في الأوسط ٤١١٢: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: نا عمرو بن رافع أبو حجر قال: نا الحكم بن بشير بن سلمان قال: نا عمرو بن قيس الملائي، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال:قالت عائشة وذكر الحديث بطوله ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا الحكم بن بشير، وقوله هذا فيه التلميح إلى وجود علة، ورواية الترمذي مع كونها مرسلة لكون عبد الرحمن بن سعيد بن وهب لم يلق عائشة، لا شك أنها أصح.

ومن أجوبة الدار قطني في علله عن هذا الحديث برقم: (٢٢١٦) قال: يَروِيهِ عَبد الرَّحمَنِ بن سَعِيدِ بنِ وهبٍ، واختُلِف عَنهُ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن اليَمانِ، عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدِ بنِ وهبٍ، عَن عائِشَةَ.وَغَيرُهُ يَروِيهِ عَن عَبدِ الرَّحمَنِ مُرسَلاً، عَن عائِشَة، وهُو المحفُوظُ".

ولكن وقفت على تصحيح العلامة المحدث شيخنا الألباني -رحمه الله- في صحيح سنن الترمذي: (٣/٢٨٧).

أقول ولعل شيخنا -رحمه الله- وقف على طريق صحيح آخر للحديث فصححه، والله أعلم.

(١٣٦)- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص: ١٩٥-١٩٦. بتصرف يسير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

أما القسم الثالث: فهو التفسير الإقراري.

ومن أمثلته:

ما ثبت عند البخاري من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ(ت: ٣٢هـ) – رضي الله عنه– قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾. (الزمر: ٦٧). [١٣٧].

فهنا ضَحِكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، وهذا يُعد هنا الإقرار الأول، ثم قراءته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لآية الزمر يُعد أيضًا هنا الإقرار الثاني كذلك.

ومن أمثلته كذلك:

٢– حديث عمرو بن العاص (ت: ٤٣هـ) – رضي الله عنه– قال: "احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ وَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ (النساء: ٢٩) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ". [١٣٨]

وهنا أيضًا ضَحِكَه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وسكوته وكونه لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، هذا صريح الإقرار لفعل عمرو بن العاص (ت: ٤٧هـ) – رضي الله عنه– أولًا، وإقراره لتأوله آية النساء وتنزيلها على فعله ثانيًا.

المطلب الرابع: ضوابط تفسير القرآن بالسنة

هناك ضوابط عامة للتفسير، سواء تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة، أو بأقوال الصحابة والتابعين، أو باللغة.

أما تفسير القرآن بالسنة خاصة، فيشترط فيه أن يكون المفسِّر عارفًا بالسنة النبوية رواية ودراية، مع

---

[١٣٧]- صحيح البخاري كتاب التفسير: تفسير سورة الزمر: باب" وما قدروا الله حق قدره" ج٤/ص١٨١

[١٣٨]– رواه أبو داود (٣٣٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢٣)

شبكة الألوكة www.alukah.net

التحرز من الضعيف والموضوع.

والمتأمل في بعض كتب التفسير يجد أن بعض المفسرين كحاطب ليل، لا يفرق بين الصحيح والضعيف، والشاذ والمعلل.. فمن فسر القرآن بكل ما يروى من الأحاديث دون تمييز، فقد قال على الله تعالى وعلى رسوله – صلى الله عليه وسلم– بغير علم. [١٣٩].

أهم كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالسنة:

لعل من المناسب في ختام هذا البحث ذكر أهم مصادر التفسير النقلي التي عنت بأصح طرق التفسير، والتي منها تفسير القرآن بالسنة، والتي من أبرزها ما يلي:

١– تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

٢– تفسير السمرقندي: بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٣– تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ).

٤– تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)

٥– تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ).

٦– تفسير أبي حيان: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ).

٧– تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

٨– تفسير السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

---

[١٣٩]– وللاستزادة يُنظر: تفسير القرآن الكريم، أصوله وضوابطه لعلي العبيد: ص٦١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة.

أ- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث الذي يُعد البحث الثاني من سلسلة أبحاث: "أصح طرق التفسير"، يسأل الباحثُ ربَه جلَّ في علاه، أن يتقبله بقبول حسن يحبه ويرضاه، وبالخير عنه يجزاه، وأن يجعله ذخرًا له في الدنيا ويوم يلقاه، وأن ينفع به ناظره وناشره والساعي فيه بالخير ابتغاء رضاه.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة لعدد من النتائج ولعل من أبرزها ما يلي:

١- أن لتفسير القرآن مراجع ومصادر أصلية، هي أصح مصادر التفسير، وأن تفسير القرآن بالسنة يُعد المصدر والمرجع الثاني منها، وأنه من أهمِّها، وأصحِّها، وأوضحها، وأبينها، وأعلاها شأنًا، وأعظمها قدرًا، وأبلغها وأقواها حجة، وأولاها تَقْدُمَةً بعد القرآن الكريم.

٢- وخلصت تلك الدراسة إلى أن التفسير النبوي للقرآن منه القولي والفعلي والتقريري كالسنة سواء بسواء، وبحسب الاستقراء فإن التفسير النبوي لا يخرج عن هذه الأقسام وما زاد عنها فهو مندرج تحتهما.

٣- كما خلصت تلك الدراسة إلى إثبات حجية السنة وتَعَذُر العملِ بالقرآنِ وحده، وذلك بدلالة القرآن، وإجماع الصحابة - رضي الله عنهم -، ودلالة النظر من المعقول الصحيح، وأن حجيتها مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع، وأن حجيتها كحجية القرآن في الاستدلال لأنها وحيٌ مثله، فهي مبينة لمجمله، وموضحة لمبهمه ومشكله، وذلك باتفاق علماء الأمة.

٤- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن مهمة النبي - صلى الله عليه وسلم- هي البلاغ والبيان عن الله تعالى، وأن بلاغه للقرآن يشمل البلاغ اللفظي، والبلاغ المعنوي.

٥- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن أخذ المفسر بتفسيرِ القرآن بالسنة مع مراجع التفسير الأخرى يوصله إلى أحسن طرق التفسير، وهو الطريق الصحيح الموصل

لبيان المعنى السديد في تفسير آي التنزيل على الوجه الصحيح المقبول.

٦- كما خلصت تلك الدراسة إلى أن علم التفسير من أشرف العلوم وأعلاها قدرًا لتعلقه بكتاب الله الذي هو أشرف الكتب المنزلة على السواء.

٧- كما خلصت تلك الدراسة إلى "أن أحق ما صرفت إلي علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضي وللعالم إلي سبيل الرشاد هدي، وإن اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي

لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد". [١٤٠] وأن "حاجة الأمة ماسة إلي فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم". [١٤١]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

الرياض: في:

غرة صفر/١٤٤٤هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

[١٤٠]- تفسير الطبري: (١/١٥).

[١٤١]- مقدمة في أصول التفسير، بشرح ابن عثيمين: (ص: ٢٢).

مجموع الفهارس

أ – فهرس المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م – عدد الأجزاء: ٤.

٢- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – عدد الأجزاء:٤.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.

٤-البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م – الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه – عدد الأجزاء: ٤.

٥- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٨.

٦- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م – عدد الأجزاء: ٢٤.

٧- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – عدد الأجزاء: ٨.

٨- تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٩- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م عدد - الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في ١٠ مجلدات).

١٠- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١١- تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٢- تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).

١٣- تفسير القاسمي: محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٤- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١٥- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٧- التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي).

١٨- التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

١٩- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ عدد الأجزاء: ٦.

٢٠- دراسة في أنواع التفسير القرآني من البعثة النبوية إلى زمن ابن جرير الطبري، التفسيرات النصية، محمد عبادي، إشراف، التهامي الراجي الهاشمي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، (وهي مرقومة بخزانة مؤسسة دار الحديث الحسنية، الرباط، تحت رقم: ر ٧٠).

٢١- الرسالة: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ.

شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية المؤلف: د. مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ عدد الأجزاء: ١.

٢٢- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - عدد الأجزاء: ٩.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز – عدد الأجزاء: ١٣.

٢٤- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م- عدد الأجزاء: ٦.

٢٥- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢.

٢٧- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، المؤلف: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل -الطبعة: الأولى ١٢/ ٩ / ١٤١٢ هـ -الناشر: دار الوطن للنشر.

٢٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء: ٥.

٢٩- منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم، صبري المتولي، مكتبة زهراء الشرف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

٣٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - عدد الأجزاء: ١.

٣١- نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي الناشر: شركه أبناء شريف الأنصاري - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - عدد الأجزاء: ١.

ب – فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْثِ ٥

مُلَخَّصُ البَحْثِ ٦

خطة البحث ٧

منهجية البحث ١٠

أولًا: أهمية موضوع البحث ١٠

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها ١٠

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث ١٢

رابعًا: أهداف البحث ١٢

خامسًا: منهج البحث ١٣

ثانيًا: المصدر الثاني من مصادر التفسير الأَوَّلِيَّة " تفصيلًا " تَفْسِيرُ القُرْآنِ بِالسُّنَّةِ ١٤

المبحث الأول: التعريف بالسنة ١٤

المطلب الأول: مفهوم السنة وبيان أقسامها ويحتوي على ثلاثة ركائز: ١٤

الركيزة الأولى: مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح ١٤

أ – تعريف السنة لغة: ١٤

ب – بيان معنى السنة في الاصطلاح: ١٥

الركيزة الثانية: بيان المعاني التي تطلق عليها السنة ١٦

الركيزة الثالثة: بيان أقسام السنة إلى قولية وفعلية وتقريرية. ١٧

المطلب الثاني: بيان حجية السنة، ويحتوي على ركيزتين: ١٩

الركيزة الأولى: بيان اتفاق علماء الأمة على حجية السنة ويندرج تحتها ثلاثة دلالات. ٢٠

الركيزة الثانية: بيان حكم من أنكر حجية السنة. ٢٧

المبحث الثاني: مكانة السنة من التفسير والتشريع ٣٠

المطلب الأول: مكانة السنة المطهرة كمصدر من مصادر التفسير بالمأثور ٣٠

المطلب الثاني: مكانة السنة المطهرة كمصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي ٣٠

المبحث الثالث: بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم– عن ربه وأنواعه: ٣٤

المطلب الأول: بيان معنى ومفهوم البلاغ ٣٤

المطلب الثاني: مهمة النبي – صلى الله عليه وسلم– البلاغ والبيان عن الله تعالى ٣٥
المطلب الثالث: أنواع البلاغ ٣٧
المطلب الرابع: أوجه بيان السنة للقرآن ٤٢
المطلب الخامس: مسألة: هل بين النبي – صلى الله عليه وسلم – جميع معاني القرآن، أم أنه لم يبين إلا معاني آيات معدودة منه ٤٨
المبحث الرابع: التفسير النبوي، والتفسير بالسنة. ٥٢
المطلب الأول: أهم مصادر التفسير بالسنة: ٥٢
المطلب الثاني: الفرق بين التفسير النبوي، والتفسير بالسنة. ٥٢
المطلب الثالث: أقسام التفسير النبوي. ٥٤
أما القسم الأول: فهو التفسير القولي. ٥٤
وأما القسم الثاني: وهو التفسير الفعلي العملي. ٥٧
أما القسم الثالث: فهو التفسير الإقراري. ٥٨
المطلب الرابع: ضوابط تفسير القرآن بالسنة ٥٨
خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة. ٦٠
مجموع الفهارس ٦٢
أ – فهرس المراجع ٦٢
ب – فهرس الموضوعات ٦٦

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفس لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراح لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهَذه ضِمْن مُؤَلَّفات العَبد الضَعيف الفَقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفِرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّه عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَنْزِيل للبُحوث العلْمية وَالدِّرَاسَات القُرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالمُ التَّوْحيد في فَاتحَة الكتَاب- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه) (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عنَايَةُ الإسْلام بتَرْبيَة الأبْنَاء كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْع العُثْمَانيّ وَالأَحْرُف السَّبْعَة في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحي في إثْبات أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَاني تَوْقيفي لا اصْطلاَحي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صيَانَةُ كَلاَم الرَّحْمَن عَنْ مَطَاعن أَهْل الزَّيغ والرَّوَغَان - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإبْرِيزُ في خَصَائص الكتَاب العَزيز

١٤- جَنَى الخُرْفَة في إبطال القولَ بالصَرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بيِّنَاتٌ في إعْجَاز القُرْآن في إخْبَاره عَنْ المُغَيَّبَات (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ في بَيَان وُجُوه الإعْجَاز التَّشْريعيّ في القُرْآن

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحيحُ المَنْقُول المُوَافقُ لصَريح المَعْقُول في مُنَاقَشَة ثَلاَثَة تَفَاسير رُتّبَتْ على تَرْتيب النُّزُول.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصِرَة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف**: (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية